كبير

1183
١١٨٣

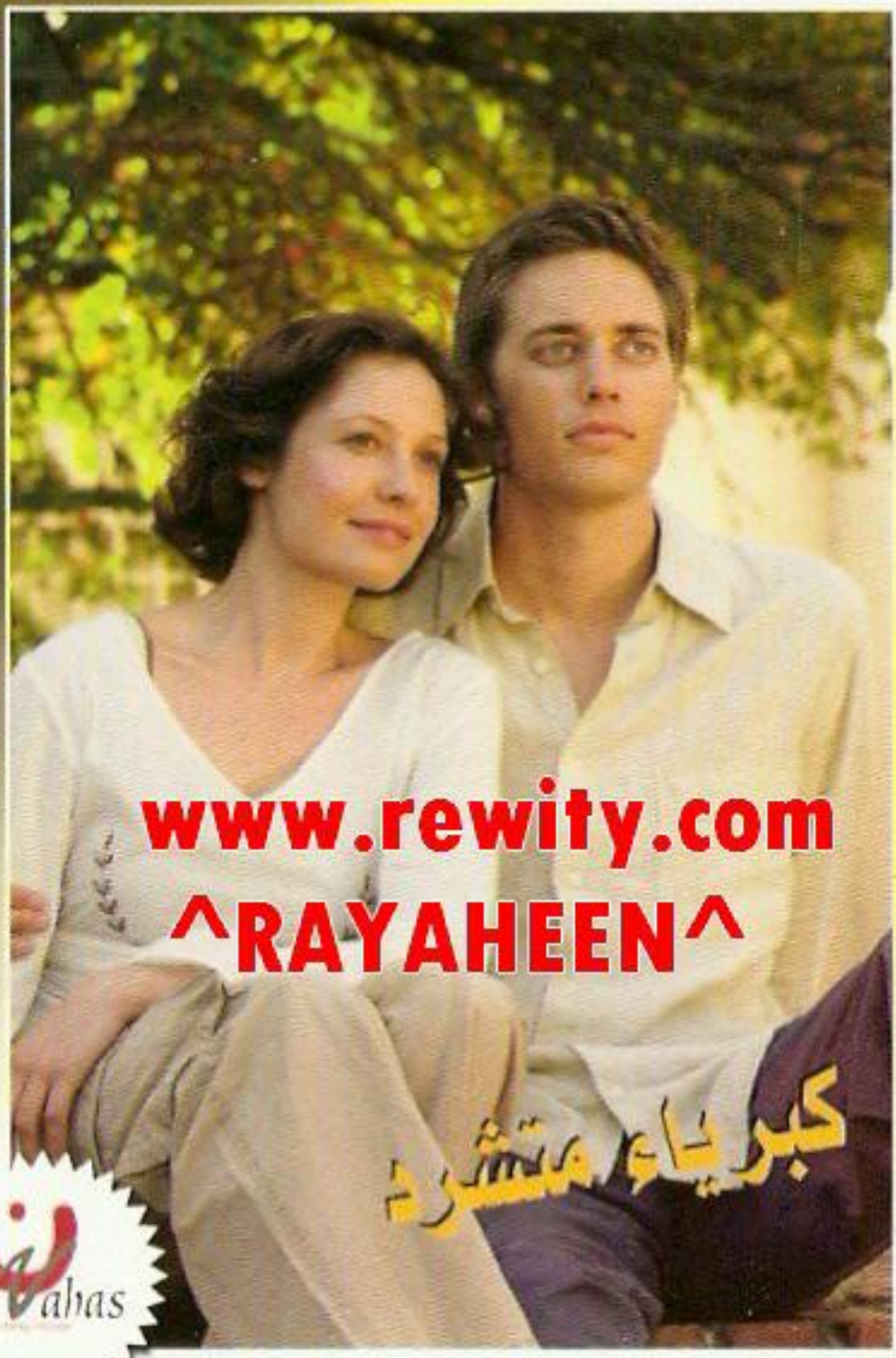

www.rewity.com
^RAYAHEEN^

كبرياء متشرد

صادر عن دار م. النحاس

كبرياء متشرد

ان الرسام الكرتوني غرايغ ليون، وشخصيته الأخرى المنتحلة ليومود، شكّلا ثنائياً ساخراً كان الأطباء هدفهم المفضل، لكن عندما تعرض غرايغ لنكسة في إنديانا، احتاج لأكثر من السخرية لتجبير عظام كاحله المكسور. احتاج الى طبيب.

وما توفر له الطبيبة آمي فرايزر الرقيقة، والتي كانت تعرف معنى الألم والكسور، والمرأة ذات الندوب التي اثارت فيه مشاعر عميقة نكأت جراحه الداخلية، وجعلته يتوق لعنايتها. لكن غرايغ أخفى شخصيته الحقيقية عن آمي لسبب ما. هل كان كبرياؤه، ومحاولته الهروب من تأثير الطبيبة الرقيقة، التي كان يحاول مقاومة جمالها الروحي بكل قواه دون جدوى. ورغم كل ذلك رفض ان يدعها تدوس على كبريائه او يتوقف عن الهجوم المستمر على الأطباء وان استثناها منه.

www.rewity.com
ARAYABEEN

لبنان: ٣٠٠٠ ل ل - سوريا: ١٠٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار - قطر: ١٠ دراهم السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١.٥ دينار - المغرب: ٨ درهم مغربي - سلطنة عمان: ١ ريال - تونس ٢ دينار - مصر ٧ جنيه

52-87000-34707-5

كبرياء متشرد

سألته:«هل تتحسس من الأدوية؟»
رفع رأسه مستغربا ومستنكرا وقال:«لماذا تسألين؟»
«لأني سأعطيك إبرة لتخفف من الألم.»
اجاب بحزم:«كلا. لا أبر، ولا حبوب، لا أريد شيئا.»
قالت:«اعتقد ان كاحلك مكسور، وليس ملتويا، فإذا كان الأمر كذلك، انا مضطرة لإعادة العظام الى مكانها، او سأضطر لإرسالك الى بيدفورد.»
تمتم ميل موافقا على كلامها وتشخيصها، لكن غرايغ قال:«انها ليست مكسورة، استطيع تحريك قدمي.» وحاول تحريك قدمه، لكن بدأ الالم واضحا على وجهه.
لاحظت أمي اصابعه تقبض على حافة الطاولة بشدة.
قال:«لا أبر، إفعلي ما يلزم فقط.»

www.rewity.com ARAYAHEEN

الفصل الأول

رن جرس الإنذار في مدخل الطوارىء في عيادة الدكتورة آمي فرايزر، مما شتت انتباهها عما كانت تشاهده على التلفاز، فنهضت وانتعلت حذاءها، ومشت وهي تعرج نحو الرواق الذي يصل غرفة جلوسها بغرفة العيادة.

كانت الليلة تعيسة، إذا جاز القول. فالمطر كان يهطل بشدة في الخارج. والجرس قد يعني أي شيء. ربما سعال طفل آل بارنيت قد ازداد سوءا. او آنَ السيد ويلكروفت جاء يطلب المزيد من دواء التهاب المفاصل لزوجته. او ربما كان حادث سيارة.

الليالي الممطرة كانت تبعث فيها هذه الأفكار على الدوام.

عندما رن الجرس ثانية اجابت آمي بصوت عال:«اني قادمة.»

وما ان فتحت الباب حتى هبت نسمة هواء باردة على وجهها مما جعلها ترتجف. شاهدت على ضوء المصباح الخارجي، ميل فريمان العجوز، الذي يسكن في شقة صغيرة فوق المتجر العام.

وبعدما حيّاها بانحناءة من رأسه قال بلهجته الجنوبية:«مساء الخير يا دكتورة آمي. معي رجل

في شاحنتي وجدته على قارعة الطريق، وأعتقد انّ رجله مكسورة.»

نظرت أمي من خلف العامل نحو الشاحنة السوداء الصغيرة المتوقفة أمام العيادة. استطاعت رؤية طيف رجل يجلس في المقعد قرب السائق، وكتفاه مقوستان، ورأسه منحن للأمام.

سأل ميل:«هل تريدين أن أحضره الى العيادة؟»

كان العجوز قويا، صحيح الجسم، لكنها لم تكن مستعدة للطلب من رجل في السبعين من عمره ان يتحمل بمفرده وزن رجل مصاب فقالت:«سأساعدك على نقله.»

قال:«لا داعي لذلك. أستطيع ان أتدبر أمري.»

تجاهلت ملاحظته وخرجت تحت المطر والبرد، ثم قالت:«هل أعرفه؟»

رد ميل:«لم أره في هذه الناحية من قبل. قال انّ اسمه غرايغ. غرايغ شيء ما. بالكاد فهمت كلام الرجل. كان يرتجف بشدة. وجدته ملقى على قارعة الطريق يتوسد كيس نومه. ولو لم يرفع يده ملوحا لما رأيته.»

هبت رياح باردة، وهطل مطر بارد جداً، حاول ميل ان يحميها وقال:«كان يجب ان ترتدي معطفك.»

كان على حق، فما كانت ترتديه لا يقيها المطر ولا البرد. لكنها لم ترد تضييع الوقت بالتفتيش عن المعطف. ولو لم تقترح المساعدة لكان ميل احضر

الرجل بمفرده. إنها طبيعته وطبيعة الرجال الذين يعيشون هنا. يحبون الإستقلال والإعتماد على النفس، ويتصفون بالعناد. ولاحظت كم الطقس سيء في الخارج. فكرت، أليس المفروض ان يأتي ابريل (نيسان) بزخات المطر وأيار (مايو) بالزهور؟ كما يقول المثل. لقد ارتفعت درجة الحرارة الاسبوع الماضي لثلاث وثلاثين درجة مئوية. والآن الطقس عاصف وممطر. وكادت الزهور التي تزين مدخل بيتها تغسل بفعل الأمطار الغزيرة.

الضوء المنبعث من الشارع، خلف جوّاً كئيباً. ومع اقترابها من الشاحنة تبينت ملامح الرجل بوضوح.

جلس مقوّس الكتفين، مغمض العينين. كانت قسمات وجهه حادة، وله شاربان كثيفان يكادان يغطيان فمه، وشعره اشقر وطويل ينسدل على كتفيه، كما وهناك لحية. هذا المنظر لم يكن مألوفا في قرية وينغايت. وقد قال ميل انه لا يعرف الرجل.

كانت أمي متأكدة انها لم تر غرايغ هذا من قبل. لم يكن وجهه لينسى بسهولة. داخلتها رجفة لا إرادية عندما اقتربت منه.

قال ميل:«لن تعجبك رائحته، وهو مبلل تماماً بالماء. حتى كيس نومه كان مبللا. لقد رميته في صندوق الشاحنة.»

www.rewity.com

انَ الطريقة التي كان المطر يهطل فيها، لا يمكن إلا ان يبتل المرء بشكل كامل. حتى هي تبللت.
سألت أمي:«أين وجدته بالضبط؟»
قال ميل:«بالقرب من منعطف بروكتر، ناحية السيدة اميلي.»
كانت أمي تعرف المنطقة. فبعد ثلاث سنوات من ممارسة الطب في جنوب إنديانا، اعتادت على كيفية الاستدلال بالطريقة المحلية. لا شوارع ولا طرقات. المناطق كانت تعرف بالقرب ممن يسكنون فيها او بحادثة وقعت، وهي تختلف عن الطريقة التي كانت مستعملة في شيكاغو موطنها الأصلي، استغرقها الأمر بعض الوقت لتعتاد عليه عندما جاءت أول مرة.
فتح ميل باب الشاحنة، مما اعطاها صورة أوضح للرجل الذي بداخلها. والروائح كانت من الوحل الذي يغطيه، من رأسه حتى اخمص قدميه. كان كاحله متورّم بطريقة لافتة. كان ينحني للأمام، ويضم يديه لصدره، ربما كان يطلب الدفء. كل ثيابه كانت ملطخة بالوحل والكدمات والجروح تغطي رجليه.
عندما نظرت إليه رأته يحدق بها. لكن عينيه الزرقاوين كانتا تائهتين من الألم والبرد. إذا لاحظ الندوب في وجهها، فإنه إما تجاهلها او لم ينتبه لها. فالبرد جعله ينتفض، وكاحله المتورم المكسور

جعله يتغاضى عن كل هذا. الأهم كان إدخال الرجل وتدفئته والعناية بأمر كاحله المكسور. الأهم أنه كان بحاجة للدفء.
لمست برفق جزءاً من ساقه الباردة، بدت عضلاته مشدودة تحت الجلد وأملت ان يتمكن من مساعدتهما على التحرك الى الداخل.
سألته:«غرايغ هل يمكنك ان تساعدنا لننقلك الى الداخل؟»
اومأ برأسه موافقاً وصرَ على اسنانه. واستعمل كلتا يديه ليحرك رجله اليمنى ويتخذ وضعا جانبيا، استعداداً للنزول من الشاحنة.
تقدم ميل وقال:«سوف احملك الى الداخل يا رجل. ضع ذراعيك على كتفي، واسند عليّ، كما فعلت سابقاً. سوف تعتني بك الطبيبة أمي، وسوف تتحسن سريعاً. أليس كذلك ايتها الطبيبة؟»
ردت أمي:«بالطبع، سأحاول جهدي.» واتجهت للناحية الأخرى لتساعد ميل، وقالت موجهة الحديث لهذا الغريب:«ضع ذراعك على كتفي، مهما فعلت، لا تتكىء على القدم المصابة.»
تمتم بجواب غير واضح، اعتبرته موافقاً، وضعت ذراعها حول خصره، وأحست أنه يرتجف بشدة من البرد.
لم يكن بالرجل الطويل جداً، ربما متر وثمانية وسبعين سنتمترا. لكنه أطول منها بعدة سنتميترات.

www.tehlitv.com

تغاضت أمي عن الرائحة المقرفة العفنة التي تنبعث منه، وحاولت نقل حرارة جسمها البارد جدا.

ان ابقاء الرجل المصابة دون حركة لم يكن بالأمر السهل، خصوصا وأنها تعرج، وخطواتها غير ثابتة على الأرض. لكنهم تقدموا ببطء نحو العيادة.

كانت تسمع صوت أنين الألم بشكل واضح. وبدت الخطوات القليلة التي قطعوها حتى غرفة العيادة طويلة، حينما وصلوا اغلقت الباب وتنهد الجميع بارتياح.

قالت أمي: «لننقله إلى غرفة التصوير.»

كانت آلة التصوير الإشعاعي كبيرة وقديمة وتأخذ حيزا كبيرا من الغرفة الكبيرة. بدت كوحش مخيف، خصوصا بالنسبة للأطفال، ولهذا السبب كانت تضع صورا مأخوذة من أفلام الكرتون، حتى تخفف من خوف الاطفال عند دخولهم إليها، مما يساعدها على أخذ الصور الشعاعية التي تريدها. وقد نفع هذا مع الكبار ايضا.

وبالنظر الى كاحله المتورم كان بحاجة الى شيء ليخفف عنه. قالت تخاطبه: «يجب ان نضعك على طاولة التصوير بعد ان نعد الى ثلاثة.» ونظرت نحو ميل ليساعدها.

اوما ميل برأسه موافقاً. لكن ما لم تتوقعه هو ان يساعدهم هذا المتشرد الطويل الشعر. فبعد

الوصول للرقم ثلاثة، تمسك بحافة الطاولة، ورفع نفسه. لكنه فقد توازنه ومال على أمي.

مدت أمي ذراعيها لتمنعه من السقوط. وباستعمال جسدها أعادته الى الطاولة. لمس وجهه جانب وجهها وذقنه بدت أكثر نعومة مما تخيلت وأحست بأنفاسه على خدها. تشبث بها، ثم دفع نفسه الى وسط الطاولة. واستقر الرجل على الطاولة وبدا من انفاسه المتقطعة انه يعاني ألما حادا.

قال معتذرا: «أسف إن كنت آلمت ذراعك.»

فردت أمي: «لا مشكلة.»

لكن كان هناك مشكلة، فلحظة التصق جسدها بجسده أحست بشعور غريب ينتابها. لكنها لا تعرف الرجل، فلماذا هذه الأحاسيس؟ استعادت رباطة جأشها وشكلها المهني، وتجاهلت الرائحة المنبعثة منه، وتحققت من نبضه، وأخذت تعاين جروحه.

كان هناك خدوش وجروح على ركبتيه والوحل يغطي معظم جسمه، ويعاني من البرد الشديد ووجهه شاحب. لم يكن لديها أي فكرة كم بقي مرميا على قارعة الطريق. إلى ان عثر عليه ميل. وأول شيء بحاجة إليه هو التخلص من ثيابه المبللة والنتنة. و هذا وحده قد يبعث بعض الدفء الى جسمه. ثم فتحت سترته. ففتح عينيه الزرقاوتين وحدق فيها.

www.rewity.com

قالت:«يجب ان تخلع السترة. يجب ان ندفئك.»
ارتجف قليلا ثم اومأ برأسه موافقا. قال مجيبا:«أكاد اتجمد من البرد.»
قالت وهي تنزع أحدى كمَي سترته:«كم بقيت تحت المطر؟»
قال:«منذ ان بدأ هطول المطر.»
هذا يعني أنه بقي اربع ساعات تحت المطر الغزير والبرد. لا يحميه إلا كيس نومه المصنوع من النايلون.
ساعد ميل أمي على رفعه ليجلس، ثم نزعت سترته ورمتها في زاوية الغرفة. واخذ ميل ينزع عنه قميصه المبلل المغطى بالوحل.
قالت ساخرة:«ماذا فعلت، هل زحفت في زريبة حيوانات؟»
رد ميل:«لا بد أنه زحف داخل مستودع البقطين، الذي تملكه الآنسة إميلي. فمنذ سنوات كانت تملك ماشية هناك. وما أن يتلوث المرء برائحتها حتى تلازمه لفترة طويلة.»
قال غرايغ مغمغما:«كنت اتجول في البلاد، فدست على غصن شجرة ولويت كاحلي وتدحرجت من فوق التلة.»
لكنه بالتأكيد حصل معه اكثر من ذلك، وستظهر الصور الشعاعية والمعاينة مدى مرضه.
اعطت أمي ميل منشفة، وطلبت منه إزالة الوحل

عن ذراعيه، وجسمه ما امكنه ذلك، لكن من دون ان يحرك رجليه. وأشعلت المدفأة، وبدلت ثيابها الرطبة، بثياب جافة، واحضرت غطاء من الصوف وغطته.
بدأت بإجراء الكشف الطبي على جراحه. لمست رجله المكسورة، فأطلق صرخة مكتومة ووجه إليها نظرة عدائية واضحة.
قالت:«اخشى أن الفحص سيؤلمك قليلاً.»
أطلق صوتا اجش لم تدر أهو موافقة أم رفض، لكنها لم تبال. معاينة سريعة أظهرت ان كاحله مكسور، والكسر شديد.
اعطته خيارا من اثنين. إمّا طلب سيارة اسعاف لنقله إلى احدى المستشفيات في بيدفورد، او تصوره صورا شعاعية، وتقوم بتقويم الكسر، وإجراء اللازم إن أمكن داخل العيادة. فربما حالته لا تسمح بنقله مسافة خمسين كيلومترا.
أحضرت ملفا لتدوّن بعض المعلومات عنه، فيما كان غرايغ وميل يتبادلان الآراء حول الرسوم الكرتونية الملصقة على جدار الغرفة.
قالت:«قال ميل إنّ إسمك غرايغ. غرايغ ماذا؟»
اجاب وهو ينظر لصور الكرتون على الجدران:«غرايغ لايمان.»
قالت:«وما هو عنوانك؟»
«ثلاثة... لا ادري... نسيت الباقي، لم يعد لدي

www.rewity.com ARYAHEENX

عنوان. لا أعيش في مكان محدد. انا دائم التنقل وليس لدي عمل، ولا منزل.»

اخذت آمي تضع خطوطا في الفراغات المخصصة بتلك المعلومات.

قال غرايغ:«عندما تنتهين من معالجة كاحلي، هل يمكنني إقامة خيمتي في الممر، لمجرد ليلة واحدة، وأرحل بعدها؟»

قالت:«يمكنك البقاء هنا.» ثم وضعت القلم والملف جانبا. فرجل كهذا قد لا يكون لديه إمكانيات مادية ولا ضمان اجتماعي ولا طبي. وفي هذه العاصفة الشديدة لا يمكنها إلقاؤه في الخارج ولديها أسرة وغرف لطالما استقبلت فيها المرضى وأبقتهم داخلها. سألته:«هل تتحسس من الأدوية؟»

رفع رأسه مستغربا ومستنكرا وقال:«لماذا تسألين؟»

«لأني سأعطيك إبرة لتخفف من الألم.»

اجاب بحزم:«كلا. لا أبر، ولا حبوب، لا أريد شيئا.»

قالت:«اعتقد ان كاحلك مكسور، وليس ملتوياً، فإذا كان الأمر كذلك، انا مضطرة لإعادة العظام الى مكانها، او سأضطر لإرسالك الى بيدفورد.»

تمتم ميل موافقا على كلامها وتشخيصها، لكن غرايغ قال:«انها ليست مكسورة، استطيع تحريك قدمي.» وحاول تحريك قدمه، لكن بدأ الألم واضحا على وجهه.

لاحظت آمي اصابعه تقبض على حافة الطاولة بشدة.

قال:«لا أبر، إفعلي ما يلزم فقط.»

قالت:«اسمع يا غرايغ، لا اريد ان اعطيك ما لا تريده، لكن تجبير العظام المكسورة عمل دقيق، ومؤلم جدا، لا استطيع ان اعمل وأنت تتألم وتتلوى من الألم كل مرة المس فيها.

قال بعناد:«لن أصرخ.»

لكنها مرّت بذلك النوع من الألم. فقد انكسر وركها، وانشعر حنكها، وتحطمت بعض عظام وجهها. كان عمرها عشر سنوات، وهو في الثلاثين، لكن الألم هو الألم.

قالت وهي تستدير لتجري مكالمة هاتفية:«كما تريد، سأجري اتصالا لتحضر سيارة إسعاف لتقلك الى مستشفى بيدفورد.»

رد منتفضا:«كلا، لا تفعلي ذلك.»

استدارت لتواجهه وقالت:«ستتلقى عناية طبية أفضل هناك. انظر ماذا لدي لإجراء التصوير الشعاعي. هناك احتمال ان تتعطل الآلات في أي لحظة.»

اجاب:«لا مستشفى من فضلك، إفعلي ما تريدين لكن لا ترسليني الى المستشفى.»

قالت بإصرار:«سيهتمون بك، مهما كان وضعك المادي.»

www.rewity.com

اجاب بلهجة ساخرة:«انا واثق انهم سيهتمون بي، لن اذهب الى المستشفى. إما ان تجبريها أنت، أو دعيني ابحث عن احد يقوم بهذه المهمة.»
كانت تعلم أن الألم يجعل الناس يقولون أشياء غير منطقية، وهي حقا تريد مساعدته، ومن واجبها كطبيبة ان تساعده. تقدمت نحوه وهي تعرج،وقالت:«حسنا لا مستشفى. لكن إن كنت بحاجة الى عملية، فليس لدي الأدوات ولا المساعدة لذلك. فإن كانت العظام المكسورة بحاجة لتثبيت، سأحاول تصحيح وضع عظامك وأدعك تغادر وتدبر أمرك بعدها. ما الذي تقترحه لأجعلك تهدأ ولا تقفز عندما ألمس قدمك؟»
قال:«لا أدري. لا أريد حبوبا، ولا أبرا.»
كانت تعلم انه يحاول إن يبدو شجاعا، لكن عينيه خانتاه. كان خائفا حقا.
تدخل ميل وقال:«هل تريدين مني ان اثبته لك؟»
اجابت:«سنرى.» لكنها متأكدة أنه سيغير رأيه فيما بعد. ثم قالت:«علينا اولا ان ننظفه مما علق به من وحول وأوساخ.»
قال:«رائحتي كريهة أليس كذلك؟ كنت في منتصف الطريق أنزل من تلك التلة عندما تعثرت ووقعت، لقد جعل المطر تلك الطريق زلقة ثم رأيت نفسي اتقلب رأسا على عقب نزولا. عندها شعرت بكاحلي يخرج من مكانه. وشعرت بالألم.»

قال ميل:«وكيف وصلت الى الطريق؟»
«لقد زحفت. اعتقدت إن وصلت الى الطريق العام، فقد يراني أحد، ثم لاحظت ان لا احد يستعمل تلك الطريق.»
قال ميل:«لا يزور الآنسة إميلي الكثير من الناس. لكن كل ثلاثاء تعد لي طعام العشاء، وأهتم بما يكون لديها من أعمال.»
ابتسمت أمي للفكرة. ترى ما الذي تريد الآنسة إميلي ان يهتم به مساء كل ثلاثاء. ثم أزاحت الغطاء عن قدم غرايغ.
قال غرايغ:«لا تريدين حقني بإبرة؟»
اجابت:«كلا، لا أريد ان احقنك بإبرة. هذا وعد. أريد ان افحص رجليك. كما أرى، هناك كسر في كاحلك، ولا يوجد أي كسور اخرى او جروح عميقة.» ونزعت فردة حذائه ثم جوربه. كلاهما كانت رائحتهما منفرة، مثل باقي جسده. قالت:«عليك ان تنزع ثيابك.»
قال رافعا حاجبيه باستنكار:«ثيابي؟»
فردت:«نعم. بعد ان اهتم بكاحلك، سأغسل ثيابك.»
اجاب:«خدمات تنظيف إضافة للخدمات الطبية. سمعت بما فيه الكفاية.» وراح يتفرس في ملامحها جيدا.
رأت الشفقة في عينيه الندوب إثر العمليات المتعددة

www.rewity.com

التي خضعت لها لإعادة تركيب وجهها المحطم.
قال اخيرا:«لا داعي لتغسلي الثياب، لدي المزيد من الثياب في حقيبتي.. هذا ما اعتقده.» نظر ناحية ميل وقال:«ألا زالت حقيبتي في صندوق سيارتك؟»
اجاب ميل:«نسيت أمرها. وكيس نومك كذلك. سأذهب وأحضرها لك. لا بد أنها تبللت تماما.»
قال غرايغ وهو ينظر نحو ميل وهو يغادر:«كان عليّ ان أنصب خيمتي حالما بدأ المطر يهطل.»
قالت أمي وقد انتقلت الى جانبه:«هل مضى عليك وقت طويل، وأنت تعيش في خيمة؟»
اجاب:«منذ نهاية شهر آذار/ مارس.»
قالت:«وقت طويل. لا زلت اريد منك ان تنزع ثيابك.»
فرد:«احقاً تريدين ذلك؟»
قالت وقد تجاهلت لهجته الحادة الساخرة:«نعم، هذا ما اريده.»
قال:«وهل تطلبين من مرضاك ذلك؟»
قالت:«عندما تدعو الحاجة لذلك، وعندما يصبح لونهم مائل للزرقة. ثم ان الممرضة المساعدة ستبيت في منزلها الليلة.» وبدأت تتأمله وهو يحاول نزع ثيابه من تحت الغطاء الصوفي.
بعد اربع سنوات من دراسة الطب، وسنتين تحت التمرين، وثلاث سنوات من ممارسة الطب الفعلي،

شاهدت الكثير من المرضى ينزعون ثيابهم. إنها في الثلاثين من عمرها. وليس لها صديق مع أنها تكره الاعتراف بذلك. كان يراودها إحساس غريب، واحمر وجهها. هذا ما لم تستطع تفسيره، لماذا يحصل معها هذا؟
قال:«لماذا احمر وجهك؟»
قالت وهي تتكر:«بالطبع لا. لست كذلك.» لا يمكن لهذا الرجل ان يفكر بها كإمرأة. كانت واقعية لدرجة لا تسمح لخيالها ان يأخذها بعيدا.

www.rewity.com

الفصل الثاني

أنَّ غرايغ بصوت مسموع. ما الذي يحدث له؟
أيمكن لسبعة وأربعين يوما يهيم على وجهه في البراري، أن تؤثر على دماغه؟ ما كان عليه ان يضيع ذاك الصباح وينزل عن التلة. وبالتأكيد ألا تراوده هذه المشاعر.
ليس للطبيبة. ربما السقطة أثرت على دماغه. لماذا ما ان لمست قدمه انتابته هذه الأحاسيس، تلمَس رأسه كي يتأكد إذا كان قد تلقى ضربة على رأسه.
سألته الطبيبة:«هل انت بخير؟ هل يؤلك رأسك؟»
شيء ما كان يدور في رأسه. المرأة التي تقف أمامه ليست جميلة، خصوصا بهذه الندوب في وجهها. والطريقة التي طلبت فيها منه نزع ثيابه كانت مهنية بحته، ولا شيء يدعو للانجذاب. حتى ملابسها لا تدعو لذلك، فلماذا تنتابه هذه الأحاسيس إذن؟
تقدمت منه وعاينت رأسه، ثم عينيه، وقالت:«حدقتا عينيك سليمتان، ولا أرى أي كدمات على رأسك. هل تتذكر انك صدمت رأسك بشيء؟»
اجاب:«كلا.» وحاول ان يجد عذرا لماذا يجدها جذابة.

انها طبيبة، يعني انها عدوته. لكنه لم يشعر بالعداء تجاهها، كما كان يشعر تجاه الأطباء، ليست هذه المرأة بالذات!
حاولت جاهدة ان لا تجعله يشعر بالألم.
شعر بلمسة يدها الناعمة. اغمض عينيه واستسلم لها لتساعده.
كانت تنبعث من الغرفة رائحة الأدوية المعقمة، وتنبعث منه رائحة كريهة. اما رائحتها فكانت معطرة ومحببة.
صر على اسنانه وتساءل عما سيكون عليه الأمر، عندما تحاول تجبير كاحله المكسور. مضى عليه ست عشرة سنة لم يأخذ أكثر من حبة اسبيرين. ست عشرة سنة من القوة والحيوية والنشاط والتحرر من المرض والألم.
قالت:«يجب ان اغسل الوحل عن رجليك. لا يمكن ان نضع الجبس على جلدك الوسخ. قد يؤلك الأمر قليلا لكن لابد من ذلك.»
اجاب:«لا بأس.»
بدأ يستعد للألم. وأخذت هي وقتها في إحضار المياه والصابون والليفة.
ابتسمت له مشجعة وحاول ان يبتسم لها. لم يكن يرى ما تفعل إنما يحس به، لانه مستلقيا ومغمض العينين. ومع كل دعكة كانت الحرارة تعود الى جسمه، ويخف توتره.

www.rewity.com
RAYAHEEN

احمرت وجنتاها، رغم انها يجب ألا تفعل لأنها معتادةٍ على هذه الأمور. عندما انتهت غطته مجددا.

سمع صوت البابِ الخارجي يغلق بقوة. دخل ميل وهو يحمل كيسا كبيرا ملطخا بالوحل بيد، وباليد الأخرى كيس نوم.

قال ميل:«الأمور تزداد سوءاً في الخارج. كنت اتفقد عدتي، لقد تبللت كلها.» ثم تابع يخاطب أمي:«ألديك لأنظف هذا؟»

اجابت:«انها داخل درج الخزانة في القاعة الاخرى، خذها.» تابعت تنظيف رجليه وساقيه. لاحظ أنها كانت تشعر بألمه عندما ينّن، وهي تحاول تنظيف كاحله المكسور.

عندما انتهت قالت:«الآن سنأخذ الصور الشعاعية للقدم المصابة، وسنرى ان كان بإمكاني ان افعل شيئا.»

بعد اخذ الصورة الشعاعية، تأملتها.

حتى هو لاحظ ان كاحله مكسور. قال:«الكسر سيء، لكن ليس بالسوء الذي اعتقدته.»

«لا داعي لتثبيته بالمشابك. وأعتقد أنه بإمكاني ان أقوم بالأمر. هذا إذا كنت تريد ذلك.» ثم تابعت لازال بإمكاني استدعاء سيارة اسعاف لنقلك الى المستشفى.»

قال بحزم:«كلا.»

انه مصمم على رأيه بشأن الذهاب الى المستشفى، لكن فكرة تجبير كاحله، والألم الذي يرافقه، جعلت الرجفة تسري في عروقه. قد لا يريد ان يغيب عن الوعي، لكن لا يريد ان يصرخ كالأطفال، او كحيوان جريح.

بينما كانت تدرس الصور الشعاعية قال:«حسناً يمكنك ان تعطيني شيئا يخفف الألم.»

اجابت:«شيئاً؟»

قال:«شيئا يخفف الألم. اعتقد أني لست بالصلابة التي اظنها.»

قالت مبتسمة:«هل تتحسس من أي شيء؟»

قال:«ليس على حد علمي.»

اعدت الحقنة وحقنته بها، ولم يطل به الأمر حتى بدأ يشعر بمفعولها.

بدأت أمي تحاول إعادة العظام المكسورة لمكانها.

قال ميل:«اميلي تقول انّ هذه القرية هي قرية العجائب. البعض يعتقد اننا متخلفون ولكن هذا غير صحيح. نحن بحاجة الى الطبيبة أمي ونحن نريد ان نستبقيها معنا.»

قالت الطبيبة أمي:«إنّ المستشفى كان يموّل هذه العيادة وقد مرّ بأزمة مالية، لذا قطعت عني المساعدات.»

أجاب ميل:«لا نريدها ان تتركنا. نحن نحبها

www.rewity.com

ونحترمها، وهي تفهمنا. لذا، سنجمع المال لنستبقيها هنا.»
فهم غرايغ ان للطبيبة أمي مكانة جيدة هنا.
توقفت عن شد قدمه لتقويم وتجبير عظامه سألته:«كيف تشعر، هل هناك ألم؟»
اجاب:«لا أشعر بالألم على الإطلاق. مستعد للرقص.»
ضحكت وقالت:« قبل ان ترقص دعني آخذ صورة شعاعية جديدة قبل وضع الجبس حول الكسر.»
قال:«لكن الجبس يمنعني من الرقص.»
قالت:«بإمكان الرقص ان ينتظر لكن هذا الجبس، سيجعل قدمك أفضل.»
بعد ان فحصت الصورة الشعاعية الجديدة، أبدت رضاها ان العظام عادت الى مكانها.
لاحظ غرايغ ذلك، وتثائب ميل دلالة التعب.
قالت أمي مخاطبة ميل:«تأخر الوقت يا ميل، لِمَ لا تذهب الى المنزل وتنام لبعض الوقت؟»
قال ميل:«وماذا ستفعلين به؟»
قالت:«سأبقيه هنا، على الأقل هذه الليلة.»
سألها:«اتظنين انه من الحكمة إبقاؤه هنا؟»
ابتسمت أمي وقالت تطمئنه:«لن يستطيع إثارة المشاكل.»
قال ميل:«ألا تريدين ان ابقى لأساعده كي يذهب الى فراشه؟»
«كلا. استطيع أنا وغرايغ ان نتدبر أمرنا، إذهب

انت الى منزلك، وشكراً لك لإحضاره الى هنا.»
قال ميل موجها كلامه الى غرايغ:«لا عليك. لكن يجدر بك ان تحسن التصرف مع الطبيبة آمي. هل سمعت؟ إنها غالية على قلوبنا جميعا.»
اجاب غرايغ:«سأعاملها كما لو كانت أختي.»
لكن ما شعر به تجاهها لم يكن أخويا على الاطلاق.
قالت أمي بعد ان غادر ميل:«أخبرني شيئاً عن نفسك؟»
«وماذا تريدين ان تعرفي؟»
«من أين انت؟»
«من نيويورك.»
قالت:«المدينة او الأقليم؟»
«المدينة.»
قالت وهي تعرج حتى وصلت الى الخزانة:«ظننت ذلك. انت بعيد جدا عن موطنك. لماذا قررت الحضور الى إنديانا؟»
قال:«انا أمشي من نيويورك الى كاليفورنيا، وجنوب انديانا في طريقي.»
قالت:«هذه مسافة طويلة جداً.»
«أعلم.»
قالت:«وعندما تصل الى كاليفورنيا؟»
اجاب:«أقرر بعدها ماذا سأفعل، بقية حياتي.»
قالت:«ألم يكن بإمكانك أخذ ذلك القرار في نيويورك؟»

www.rewity.com

قال:«ربما. لكني اردت ان اخرج وأرى البلاد، وأتحدث مع الناس.»
نظرت الى قدمه وقالت:«لن تمشي على رجلك هذه لبعض الوقت. ليس من دون عكازين.»
سأل:«وحتى متى سأستعمل العكازين؟»
«حسبما أرى من الكسر، يلزمك ثلاثة اسابيع قبل ان تستطيع رجلك السير.»
بينما كانت تلف قدمه وكاحله بالجبس، اخذت تشد على اسنانها. وهي تنظر إليه بين الفينة والأخرى.
لا يريد ان يعجب بالطبيبة او ان ينجذب إليها، لكنه اعجب بها وشعر بالانجذاب نحوها رغما عنه.
تساءل:ماذا لو قبّلها؟ ماذا سيكون شعورها ورد فعلها؟
رأته آمي يحدق بها. فقالت:«إذا كنت تنظر الى ندوب وجهي، فقد تعرضت لحادث عندما كنت طفلة. كانت ليلة مثل هذه الليلة. المطر يهطل بغزارة وصدم رجل سيارة عمتي وهي تقودها. لم أكن اضع حزام الأمان، فخرجت من الزجاج الأمامي.»
قال غرايغ:«ألهذا السبب انت تعرجين ايضاً؟»
اجابت:«لقد أصلح الاطباء كسر وركي، لكنهم فشلوا في جعل رجلي المصابة تنمو بنفس طول الرجل الأخرى.»

قال:«آسف لما حصل لك، الندوب بالكاد لاحظتها.»
قالت:«يصعب ألا يلاحظها أحد.»
قال:«كنت أنظر الى فمك.»
قالت:«ولماذا كنت تنظر إلى فمي؟»
قال:«كنت اتساءل ماذا ستفعلين لو قبلتك؟»
ضحكت واستمرت في عملها وقالت:«يبدو ان الدواء الذي اعطيتك إياه قد أثر على عقلك.»
سألها:«هل انت متزوجة؟»
اجابت من دون ان تنظر إليه:«كلا.»
قال:«هل انت مخطوبة؟ أم لديك صديق؟»
«كلا. لكن هناك رجل يعمل في تكسير الصخور، لكنه ليس صديق حميم. نحن نخرج مع بعض أحيانا.»
قالت:«وماذا عنك؟ هل انت متزوج؟ هل انت خاطب؟ هل لديك صديقة؟»
اجاب:«لست متزوجا، ولست مرتبطاً بأحد. خطبت فتاة ذات مرة، لكنها اعتقدت أني لا آخذ الحياة بجدية كما يجب وأني ولد ولن أكبر.» ثم تابع سائلا:«لماذا تعلقين صور شخصيات الكرتون على السقف؟»
قالت:«ذلك يبقي الأطفال سعداء.»
قال:«هل تستبقين مرضاك في العيادة ليلاً؟»
«فقط عندما أريد ان أراقبهم.»
ولدى محاولته الجلوس ترنح، وكاد يسقط.

www.rewity.com
RAYAHEEN

لكنها هرعت نحوه لتمنعه من السقوط، وليحفظ توازنه على الطاولة، مستعملة جسدها لتسنده.
سألت:«هل انت بخير، الأفضل لك ان تستلقي، فأنت لا بد تشعر بدوار.

الفصل الثالث

قالت وهي تسندِ رأسه وكتفيه:«استلق.»
لكنه بقي جالسا:«كلا.»
«بحال كنت تشعر بدوار تحتاج لأن تخفض رأسك.»
قال:«انا بخير. اين انا بالضبط؟»
قالت:«ماذا تعتقد؟»
قال:«اقصد في أي بلدة؟»
قالت وقد تخلت عن محاولة جعله يستلقي:«أنت في وينغايت، إنديانا. عدد السكان ألف وأربعمئة، نحن على بعد مئة وخمسة وأربعين كيلومترا من انديانا بوليس، وعلى بعد خمسة وستين كيلومترا من حدود كنتاكي.»
تنهد غرايغ وقال:«قابلتِ رجلاً هنا هذا الصباح، وقال ان هناك قبورا يستحسن ان اشاهدها، فحوّلت طريقي لأرى المقبرة. لكني لم انته حيث توقعت. كيف انتهيت هنا؟»
قالت:«كيف انتهيت هنا؟»
قال:«لهجتك تدل أنك لست من هذه المنطقة.»
اجابت:«انا من شيكاغو، من إحدى ضواحيها. أهلي، وشقيقي مازالوا هناك.»
قال:«انتقلت من شيكاغو، الى بلدة يقل عدد سكانها عن ألفي نسمة. لماذا؟»

www.newity.com

قالت:«لأني احببت هذه المنطقة.»
قال:«وماذا عن المال. في شيكاغو يجني الأطباء الكثير من الأموال اكثر بكثير من هنا.»
اجابت:«المال ليس مهما بالنسبة إلي.»
قال:«يبدو ذلك. ماذا لو قلت أني لا استطيع ان ادفع أجرك؟»
فردت:«لا مشكلة في ذلك.»
قال:«لا مشكلة؟ ما هذا المكان، جمعية خيرية؟»
قالت:«كلا، ليست جمعية خيرية. على الأقل لن تكون كذلك بعد الأول من يوليو/ تموز. وأحاول ان اجعل زبائني يدفعون ما يتوجب عليهم. لكن من ناحية اخرى لا استطيع ان ارفض أي مريض لا يستطيع دفع تكاليف علاجه، وهذا ما لا يفهمه محاسب المستشفى. لقد اقسمت اليمين على معالجة المرضى، وليس الإطلاع على حساباتهم في البنك.»
قال:«وماذا سيحدث بعد الأول من يوليو؟»
تنهدت قائلة:«سيتوقف المستشفى عن تغطية تكاليف العيادة. والمسألة ابعد من مسألة المال. فبعض الأشياء التي أقوم بها لا تعجبهم.»
قال غرايغ مبتسما:«مثل ماذا؟»
قالت:«مثل أني اصرف الكثير من الوقت على كل مريض. أمارس مهنتي بإخلاص، وأزور المرضى في المنازل و...»

قال مقاطعاً:«تتصلين بالمنازل؟»
فردت:«نعم.»
قال:«في هذا الزمن، يقوم الطبيب بزيارة الناس في بيوتهم؟ اعتقد اني موجود في أرض المجانين!»
ثم اطلق ضحكة قوية.
جمدت للحظات ثم قالت:«قد تظن انت ومحاسب المستشفى انها فكرة حمقاء، لكن الناس في وينغايت يحبون هذه الطريقة. ولهذا بدأوا يجمعون المال ليبقوني هنا. وهم يزودوني بالطعام ويساعدوني في اعمال المنزل. لا احتاج الى الكثير من المال.»
قال:«انت واحدة من مليون.»
قالت:«كلا. هناك الكثير من الاطباء يهتمون بمرضاهم دون الإهتمام بالمال. لا نستطيع منع تجاوزات الاطباء إذا تلاعبوا بفواتير التأمين. وجنوا الأموال الطائلة واشتروا اليخوت، وبنوا القصور، وانضموا الى النوادي الراقية.» ثم اضافت:«يا سيد، ليس لدي الوقت لأنضم للنوادي واليخت قد يبدو أمراً سخيفاً في البحيرات هنا. وقصري يتألف من عدة غرف، لن يعجبك بالتأكيد.»
قال:«لا بد أنك مختلفة.»
قالت:«انا. ما أنا عليه، مشوهة بالندوب، وعرجاء، ومثالية.»
اخذ يتأملها، ويتساءل لماذا يشعر بانجذاب

www.new-yu.com

نحوها. أهو الدواء المخفف للألم. بالتأكيد ليست جميلة. وبالرغم من الندوب كان جمالها داخلي، وهي اقوى مما تبدو عليه. لديها شعر اشقر جميل، وعينان خضراوان، وأنفها لم يكن مستقيما تماما لكنه صغير، لكن فمها وشفتيها هما ما كانا يشدانه للنظر إليها باستمرار .

بعد انتهائها من وضع الجبس، قالت:«اعتقد ان هذا يكفي في الوقت الحاضر. هل يمكنني ان اتركك وحدك لبضع دقائق؟»

«بالطبع.» لكنه لا يريد ان تتركه، كان مستغرقاً، يتأملها من رأسها حتى أخمص قدميها، ويتساءل في نفسه ما الذي يجذبه إليها. ولمس الجبس الذي أصبح قاسيا، ولم يعد يبعث حرارة كما في السابق. ماذا سيفعل الآن؟ قراره بالذهاب مشياً الى كاليفورنيا، كان قرارا فوريا وعفوياً وغاضباً ولم يكن عقلانيا. فالتعب والعضلات المتشنجة، والروائح الكريهة، اخذت تثقل عليه. كان عليه ان يخطط لرحلته بهدوء وترو اكثر. والآن حالته المزرية وكاحله المكسور هل سيساعدانه بالإستمرار في خطته؟

قال صديقه برايان ان عليه ان يتوقف عن حربه ضد الآخرين، يقف وقفة هادئة مع الذات، ويتأمل الطبيعة ويتنشق رائحة زهور برية. لم يتوقع برايان ان يبادر غرايغ لإيداع اغراضه في مكان ما

ويغادر فجأة بعد اسبوع من المحادثة. ونفذ وصيته طلبه. لكن رائحة عيادة الطبيبة أعادته الى طفولته عندما كانت والدته تصحبه الى الطبيب. لكن هناك رائحة أخرى في هذه العيادة، أحبها، وأخذ يتنشقها مرة تلو المرة.

سألته الطبيبة فيما إذا كان قد زحف في زريبة، لقد كانت محقة عندما طلبت منه نزع ثيابه. تأمل السقف مجددا، ورأى صورة الأسد في فيلم الكرتون كبرياء الأسد وقال يخاطبه:«هل رأيتني ايها الأسد كيف شعرت بالانجذاب، عندما كانت الطبيبة تعالجني؟ لقد اثارت اعجابي هذه الطبيبة. » لم يتوقع ان ينتهي أمره في عيادة طبيبة تحمرّ خجلا بينما تحاول أن تعالجه. تابع حديثه موجها لصورة الأسد:«ما رأيك؟ ماذا سأفعل فيما بعد؟»

اجاب صوت الطبيبة التي كانت قادمة الى الغرفة:«يجب ان تخلد للفراش، وتنال قسطاً من النوم. هذا ما عليك فعله.»

نظر إليها بارتياب وهي تحمل بيدها رداء نوم نسائي.

قال:«ما هذا؟»

اجابت:«شيء سيبقيك دافئاً ،في الطريق الى الفراش.»

تأمله لبعض الوقت، كان حجمه مناسبا، وهو افضل من التجوّل بقليل من الملابس في هذا الطقس البارد.

www.rewity.com

قالت:«ارتديه.»
اجاب:«لديّ ثياب في حقيبة امتعتي.»
قالت:«وهل ستتحمل عناء تغيير ملابسك للسير بضع خطوات الى حيث السرير؟»
لكن السؤال الحقيقي كان هل يريدها ان تساعده على ارتداء ملابسه؟ وكان الجواب نعم وكلا. لأنها تجذبه. قال:«لن يراني احد بهذا الرداء.»
اجابت:«لا أحد. العيادة موصولة بالبيت. سنمشي في الممر المسقوف، وهناك غرفة نوم على بعد عدة أمتار قليلة.»
أخذه منها وارتداه. كان قماشه ناعماً جداً.
قال:«لن يراني برايان الآن وانا ارتديه.»
قالت:«ومن يكون برايان هذا؟»
توقف قليلا وقال:«برايان... إنه... إنه صديق لي، وهو لا يخشى ان ينتقدني. لقد تجادلنا مرارا حول ما الذي يجعل الرجل رجلا. واتفقنا حول هذا الموضوع. يجب ألا يرتدي الرجل ثياب امرأة.» قد يكون هذا صحيحا. لكن رجولة غرايغ لم تنتقص حتى وهو يرتدي روبا نسائيا. منظره، شعره، ذقنه كل ما فيه ذكرها بلبدة الأسد المتغطرس.
قالت:«عليك ان تنزل عن هذه الطاولة على مهل ولا تضع ثقلك على الرجل المصابة.
استدار وأنزل ساقيه. اقتربت منه والتصقت به لتحاول مساعدته للوقوف على قدمه السليمة.

قالت:«لا تتحرك إلاّ عندما تستعيد توازنك.» وندمت لارسال ميل الى منزله. فلو تهادى الرجل الآن، ستجد صعوبة بالغة في جعله يقف على قدميه.
اخذ نفسا عميقا وقال:«انا بخير، اعطني العكازتين، وشاهديني أمشي بهما.» كان عنيداً، وممتلئا كبرياء ورجولة.
ناولته العكازتين الواحدة بعد الأخرى فوضعهما تحت ابطيه.
قال:«هيا قوديني الى حيث غرفة النوم، وسألحق بك.»
قالت:«هل استعملت العكازتين من قبل؟» وشرحت له كيفية المشي بهما. ابتعدت ثلاث خطوات لتفسح له المجال، تابعت:«هيّا على مهل.» وراحت تشجعه مع كل خطوة يخطوها. وقالت بصيغة الأمر:«تنفس بعمق من أنفك، وأخرج الهواء من فمك. هل تشعر بدوار؟»
«دوار؟ نعم.»
قالت:«في الصباح عندما افتح هذا الباب، سيعج بالمرضى لن يكون المكان هادئا. مثل باقي الغرف. لكن الافضل ان تكون قريبا مني.» فتحت الباب لتفسح له المجال في الدخول الى الغرفة.
تغيّرت رائحة الادوية المعقمة، واستبدلت برائحة عطرية محببة. ضغطت على زر الإضاءة.
مقارنة مع الخيمة التي كان يبيت فيها بدت

www.rewity.com ARAHEENA

هذه الغرفة قصراً منيعاً. كل ما يحتاجه الآن هو الاستحمام. وكأنما علمت ما يجول في فكره، تقدمت وفتحت أحد الأبواب وقالت:«هذا هو الحمام. اعتقد أنك تريد الاستحمام قبل النوم.»
اجاب وهو يقترب من الحمام:«شكرا لك.»
قالت:«هلِ تستطيع تدبّر أمرك؟»
فكر قليلا، ماذا لو قال كلا. هل ستساعده على الاستحمام؟ وعندما اغلق الباب على نفسه، تأمل ذقنه وشعره، فوجد أنّ زيارة الحلاق الرجالي اصبحت اكثر من ضرورية. وعندما انتهى من الاستحمام، وخرج وجدها تجلس على حافة السرير.
بدت متعبة جداً.
قالت:«هل انت مستعِد للنوم؟»
اجاب:«مستعِد تماماً. لكنك تبدين متعبة.»
اجاب:«قليلا. هذه وسادة إضافية لتضعها تحت قدمك المصابة. يجب ان تبقى مرتفعة لتخفيف الورم.»
قال:«حتى بعد ان بدلت ثيابك، يصعب علي تخيلك كطبيبة.»
قالت:«اثناء ساعات العمل ابدو كطبيبة فعلاً. لكنك جئتني خارج الدوام.»
مثلما كان صعبا عليها ان تتخيله كمريض. لم تشعر بمثل هذه المشاعر من قبل عندما كانت

تعالج المرضى. كانت تعلم انّ عليها تجاهل هذه الاحاسيس وهذا الانجذاب وتركه يرتاح، لكنها وقفت قريبة جدا منه. تمنت لو انه قبلها.
وقف ووازن نفسه على عكازتيه ولمس خدها.
تجمدت في مكانها وشعرت بوجهها يفضح مشاعرها.
قال:«أمي. هل يمكنني ان اناديك أمي؟»
اجابت:«لا اهتم للألقاب.»
قال:«احب هذا الاسم أمي.» ثم أخفض رأسه، وبقيت هي واقفة في مكانها، لم ترد ان تنتزع نفسها من قبضته، ليته يقبلها.
ضمها إليه بيد، وقبلها. لم يقبلها رجل آخر هكذا من قبل. استعادت توازنها وعقلانيتها. كيف سمحت لنفسها بحدوث هذا الأمر؟! تصرفت بغباء، بالاستسلام لرجل غريب عنها تماما! ربما كان تحت تأثير الدواء المخدر. لكن ماذا عن الغد عندما يراها على حقيقتها، بوجهها المشوّه بالندوب، وقدمها العرجاء، بالتأكيد سيندم على ما فعله.
تخلصت من قبضته وهو يحاول ان يضمها إليه مجددا.
كان الشعور الطاغي مؤلماً جداً، انها تريده ولكنها لا ترتكب الاخطاء. قالت معتذرة:«يجب ان اخلد الى النوم، عليّ الاستيقاظ باكرا. استلقي، لأضع الغطاء عليك.»

www.rewity.com

قال هارناً:«يا للروعة. مثل أمي تماما.» ونزع الرداء عنه.
اخذته منه وعلقته الى جانب السرير. ووضعت العكازتين قرب الحائط.
توسط غرايغ الفراش وقال ساخراً:«حسناً يا أمي يمكنك ان تضعي الغطاء الآن.»
وضعت الغطاء عليه، وشعرت بمس كهربائي يجتاحها. لكنها تراجعت.
قال:«ألن تقبليني قبلة المساء؟»
قالت وهي تتراجع:«لقد فعلت للتو.»
قال:«كلا، تلك كانت قبلة التعارف.»
قالت:«ان شعرت بالألم او بالحاجة الى شيء ما عليك إلا ان تنادي. سأعطيك الآن حبة دواء لتخفيف الألم.» لكن من خلال نظرة عينيه ادركت انه يريد شيئا آخر غير حبة تخفيف الألم.

الفصل الرابع

استفاق عند الساعة الحادية عشر من اليوم التالي، تأمل ما حوله في الغرفة وحاول ان يتذكر أين هو، ولماذا هو هنا. ثم استعاد ذكريات يوم أمس. لقد نام اكثر مما اعتاد عليه. أزاح عنه الغطاء، وحاول النهوض ليسير. شعر بالألم في رجله اليمنى. وعندما تذكر القبلة ابتسم. كم كان جريئاً، وكم كانت الطبيبة أمي مستسلمة له. سمع صوت بكاء أطفال من الغرفة المجاورة، وتذكر ما قالته الطبيبة أمي. عن ان النهار قد يكون مليئا بالضجيج لقربه من العيادة.
لقد تحمّل الألم، لكن ما لم يتحمله هو رغبته الشديدة بالطبيبة أمي. ما الذي جذبه إليها.
بقي ساعات طويلة بعدما غادرت الغرفة يفكر بها وبالقبلة، وما يجب ان يفعله في الغد. هل يرحل من دون لفت الإنتباه، ام ينتظر حتى تفرغ من عملها ليودعها بطريقة لائقة. أم يترك لها رسالة قصيرة يشرح سبب مغادرته. فتح عينيه مجددا وتأمل ما حوله.
كل ثيابه قد غسلت، وكيس نومه نظيف ومشدود. حتى حذاءه كان نظيفا.
اتت الطبيبة اثناء نومه، وفعلت كل ذلك. من

www.rewity.com

الافضل له ان ينهض. شعر بانه عاد رجلاً جديداً. وخف غضبه وحقده على الاطباء، فقد وجد طبيبة تختلف عمّا تصوره عن الاطباء. لا تطمع بالمال ولا تبتز المرضى.

كان يشذب لحيته وشاربه عندما سمع صوت الباب.

فتح باب الحمام قليلاً وقال:«انا هنا يا أمي في الداخل.»

اجابت:«وأنا هنا في الخارج ولست الطبيبة أمي.»

فتح الباب وخرج ليقابل امرأة طويلة بدينة تقف قرب السرير. ربما كانت والدتها او جدتها، كانت في العقد السادس من عمرها. وجهها مجعد قليلاً، لكن ظهرها مستقيم وملامحها صلبة قاسية، وكذلك صوتها ونظراتها حادة تخترق الذي يقابلها.

قالت:«طلبت مني الطبيبة أمي ان أدعك تنام. ولكن حان وقت الظهر. لقد قرعت الباب قبل الدخول، لكن يبدو انك لم تسمعني.»

قال:«انا غرايغ ليون. وأنت؟»

قالت:«بيغي ماديسون. انا أنظف البيت للطبيبة أمي ثلاث مرات في الأسبوع. أنت في طريقك للمغادرة على ما اعتقد؟»

قال:«نعم، في طريقي الى كاليفورنيا.»

قالت:«سوف تغيّر خططك الآن على ما اعتقد.»

قال:«اظن ذلك.»

قالت:«الطبيبة أمي طيبة القلب جداً، وكريمة. ونحن نحترمها ونحبها كثيراً هنا.»

قال:«هذا مالاحظته.»

قالت:«ما اعنيه، هو انك لم تستغل طيبة الطبيبة. قد لا تكون جميلة بهذه الندوب في وجهها ورجلها العرجاء. لكن يوما ما ستسعد رجلا.»

قال:«انا متاكد انها ستفعل.» ثم اقترب من المرأة حتى اصبح قربها تماما وقال:«إسمعي. لا تقفزي للإستنتاجات الخاطئة لمجرد انك رأيت معطف الآنسة أمي على السرير. صدقيني لم اكن الليلة الماضية بحالة تسمح لي ان اقود امرأة الى الفراش. ثم ماذا تعنين انها ليست جميلة؟ قد يكون في وجهها بعض الندوب، وتعرج لكنها ليست قبيحة.»

قالت:«لم اقصد ذلك. يجب ان أحضر الطعام على الطاولة، ستأتي الطبيبة بعد قليل. إذا اردت ان تأكل شيئاً، كن في المطبخ في الساعة الثانية عشر والنصف.»

عندما حان الموعد، كان كل شيء جاهزاً لرحيله. وما عليه إلا ان يشكر مضيفته، ويدفع ما يتوجب عليه، ويسألها عن موقف الباصات والمواصلات، وأين يجد نزلا او فندق يبقى فيه لبضعة أيام.

www.rewity.com

توجه نحو المطبخ مع دخول الطبيبة امي. بدت فعلا كطبيبة. بالرداء الابيض، وسماعة الأذن. ابتسمت له عندما رأته وقالت:«صباح الخير، أم أحييك بتحية ما بعد الظهر. كيف تشعر الآن؟»

قال:«اشعر وكأن شاحنة قد مرّت فوقي.»

قالت:«وماذا عن كاحلك، هل تشعر بوخز او بخدر في اصابع قدمك. هل هناك ألم من أي نوع؟»

قال:«الألم استطيع التعايش معه. لكن لا يوجد وخز ولا خدر.»

قالت:«إبقها مرفوعة قدر الإمكان. رانحتك افضل بكثير مما كانت عليه بالأمس.»

قال:«شكرا للصابون الذي استعملته. يبدو انك ذهبت وتبضعت؟»

قالت:«هذه دفعة على الحساب. بيغي اختاري من هذه الأغراض، وضعي الباقي في الثلاجة لحين استعمالها.»

قالت بيغي بعدما تنحنحت وأجالت نظرها بين أمي وغرايغ:«افكر في البقاء هنا بعد الظهر لبعض الوقت.»

عبست أمي وقالت:«لماذا؟»

ردت بيغي:«لم استطع إنهاء العمل في الغرفة التي كان يشغلها.»

لاحظ غرايغ ان بيغي لا تستلطفه من الطريقة التي أشارت بها إليه.

لكن هذا لا يهم، فهو سيغادر على أي حال.

قالت أمي:«لا داعي لذلك يا أمي، لا أظنه عبث بمحتويات الغرفة. انت تقومين بأكثر مما هو مطلوب منك.»

قالت بيغي:«وأنت تفعلين أكثر مما هو مطلوب منك لهذه البلدة. نحن مدينون لك ايتها الطبيبة أمي، ونريد ان نستبقيك هنا معنا.»

قالت أمي:«ماذا لدينا للغداء اليوم؟»

اجابت بيغي:«سلطة وسندويشات.»

قالت أمي:«أمل ان تعجبك السلطة. عادة هذا ما اتناوله عند الظهر.»

قال:«السلطة لا بأس بها.» ولاحظ ان بيغي همست ببضع عبارات في أذن أمي، ثم ارتدت معطفها وحملت اغراضها وغادرت.

قالت أمي:«انها تقلق كثيرا.»

قال:«يبدو ان بيغي لا تستلطفني.»

أطلقت أمي ضحكة قصيرة وقالت:«انها تعتقد انك لص من المدينة، جاء ليسرق ما يستطيع، ويستغلني ثم يذهب.»

قال:«لست قلقة من ان أكون كذلك؟»

قالت:«كلا.»

قال:«ولكني قبلتك الليلة الماضية.»

احمر وجهها حياء، وتجهم وجهها، ولم تنظر إليه ثم قالت بتردد:«الليلة الماضية.. كنت... أعني...

www.rewity.com MAYAHEEN

ربما كان بتأثير المخدر الذي اعطيتك إياه.»
قال:«يجب ان اعترف ان ما اعطيتني إياه قد جعلني اشعر بالتحسن.»
قالت:«على أي حال، انا سعيدة لأنك افضل اليوم.»
ثم اضافت:«إرفع رجلك المصابة و ضعها على الكرسي. ما هي خططك الآن؟»
قال:«ان اجد مكاناً ابقى فيه لتخف جراحي. مكان استطيع ان اقرر فيه خطوتي التالية. هل يوجد في هذه البلدة سيارات اجرة؟ وإذا لم يوجد، كم يبعد موقف الباصات؟»
قالت:«لا يوجد سيارات إجرة في وينفايت. وبالنسبة للباصات، لدينا موقف، لكن ليس محطة. انما لماذا ستغادر من هنا؟ لدي الكثير من الغرف في المنزل، والكثير من الطعام. وأتواجد في العيادة صباحا، وأقوم بالزيارات بعد الظهر، لديك الكثير من الوقت لترتاح. وإذا صادفتك مشكلة في حالتك، لديك الطبيب الذي يعتني بك.»
ندمت على كل ما قالته. أهي تلك العانس البائسة التي تعرض نفسها بطريقة "رخيصة"؟ قبلة جعلتها تتعلق بالرجل بشدة؟ ثم حاولت تصحيح ما قالته وأضافت:«لازال المطر يهطل في الخارج والذهاب الى أي مكان، حتى إلى موقف الباصات سيكون صعبا، خصوصا على عكازتين وحقيبة ظهر ثقيلة.»

حاول ان يعلم ما تضمنته دعوتها للبقاء. المال؟ الانتقام؟ هل تعرف من هو؟ هل توصلت الى نتيجة منذ الليلة الماضية؟ قال:«لقد عرفت الأمر، أليس كذلك؟»
قالت:«عرفت ماذا؟»
قال:«من أكون؟»
حدقت بملامح وجهه ثم اجابت:«آسفة، هل عليّ ان اعرف من يكون غرايغ ليون؟»
قال:«كلا. بالطبع لا.»
إما انها ممثلة بارعة او انها لا تدري فعلاً من يكون. وقد طمأنه ذلك وقال:«حسنا، كم سيكلفني ذلك؟»
شعرت بالاحراج والحيرة من سؤاله. لازال يقلق كم سيكلفه العلاج. لكنها حزمت أمرها وقالت:«مرضاي يسددون الفواتير بطرق مختلفة. إلدون كول مثلاً يمونني بالبيض بصورة دائمة. ومن حديقته يزودني بالخضار طوال الصيف. توم جيبسون يزودني بحطب التدفئة على مدار السنة. والكثير من هؤلاء القرويون عملوا هنا في هذا المنزل. كان عليك ان ترى هذا المنزل قبل ان انتقل إليه. لقد أغلق لثلاث سنوات، قبل ان يقرر المستشفى إعادة فتح العيادة ثانية. المرضى هم من جعلوا هذا المنزل صالحا للإقامة فيه. وأنت يا

www.rewity.com

غرايغ قدّم ما تستطيع تقديمه. ربما بعض الأعمال المنزلية قد تفي بالغرض، عندما تقرر البقاء.»
قال:«أعمال منزلية؟»
قالت:«لا أريد ان أزيد اعباء بيغي أكثر. فهي تأتي ثلاث مرات في الأسبوع. وفي الصباح فقط. وكوني أعيش لوحدي، فذاك يكفي. لكن بوجود شخص آخر، قد لا اعطيها المزيد من الاعمال.»
قال:«تريدين مني ان أقوم ببعض الأعمال؟» لم يصدق ما يسمع. اضاف:«وهذا كل شيء؟»
قالت:«نعم، هذا كل شيء.»
قال:«أنظف البيت؟»
قالت:«وأي شيء آخر تستطيع القيام به.» لقد قال لها والدها ان الرجل يحترم ما يجب ان يسدده.
قالت:«ما هو نوع العمل الذي كنت تقوم به قبل ان تترك عملك؟»
قال:«كنت أعمل في حقل الإتصالات.»
قالت:«الإتصالات؟»
قال:«أسلم الرسائل. هل لديك رسائل تودين تسليمها؟»
سألت مندهشة:«ليس في الوقت الحالي.» رجل بريد لم يكن ضمن الإحتمالات التي وردت في ذهنها.
قال:«إذن عليّ ان اجد اشياء اقوم بها في المنزل؟»
قالت:«تعني انك ستبقى؟»
كان يوازن في عقله المحاسن والمساوىء. إن قبل،

فليس عليه ان يتدبر فندقاً، ولا ان يخرج تحت المطر، لكنها تسأل الكثير من الاسئلة، وهي مثيرة بحد ذاتها. قال:«سأبقى حتى يتوقف المطر.»

www.rewity.com

الفصل الخامس

بعد الظهر غادرت الطبيبة أمي المنزل لتقوم بزياراتها التفقدية لأهالي القرية. لم يصدق غرايغ ان في هذا العالم هناك أشخاص مثل أمي، والتي غيّرت نظرته للأطباء والناس بصورة عامة رأساً على عقب لكنه تذكر ان عليه واجب، فقد تحامل على عكازيه، وذهب الى المطبخ وغسل الاطباق التي استعملت اثناء الاكل، جففها ووضعها في مكانها، ونظف المجلى، ثم عاد وجلس يتأمل المطر الذي لم يتوقف عن الهطول.

لقد طلبت منه أمي ان يتصرف كما لو كان في بيته. لكنه كان يخشى ملاحظات بيغي القاسية فيما لو ترك شيئاً. تصوّر منظره عندما جاء ميل به الى العيادة في الأمس، كانت ثيابه متسخة ومع ذلك قبّلها... قبّل الطبيبة أمي، وها هو يتجول في انحاء المنزل. رأى سترته الجلدية وقد غسلت وعلقت لتجف. لا بد أن تصرفه كان نتيجة الدواء الذي حقنته به. لا رجل عاقل يفعل ما فعله، ان يقبّل طبيبة، حتى لو كان ذلك من باب الشكر على ما فعلته. لقد شعر انه أحمق فعلا.

اكمل جولته في المنزل. كان المنزل فسيحاً، متعدد

الغرف، يضم غرفة طعام، يبدو انها نادراً ما استعملت. وغرفتا نوم، بالإضافة الى الغرفة التي استعملها، ثم قاعة جلوس ممتلئة بالأشياء. ويبدو أن أمي كانت تستعملها لترتاح فيها. لقد لاحظ ان جزءاً من رفوف كتبها مخصص للطب الشعبي المتداول. وتضم كذلك قصصا رومانسية.

لقد عرف الآن لماذا يريد أهالي القرية حمايتها والدفاع عنها. ثم رأى الدرج ودفعه الفضول للصعود الى الطابق الأول. لا بد أن عرفة نوم أمي في هذا الطابق، مع غرفة اخرى والمزيد من الحمامات. يبدو أن الطبيب السابق، قد خصص هذا الطابق لعائلته، والطابق الأرضي للمرضى والعيادة. وتذكر ملاحظتها حول المرضى الذين يحتاجون للمزيد من العناية، أنها كانت ترسلهم الى مستشفيات بيدفورد. ولم تستقبل مرضى رجال، وتستبقيهم داخل العيادة من قبل. لكنها استقبلت نساء في حالة ولادة، منازلهن بعيدة، حتى الازواج بقوا معهن.

قرر ان يبقى، حتى تشفى رجله. ويبدو أن أمي لا تمانع في بقائه. لكن أين قوته ورجولته التي كان يتمتع بها حتى نهار الأمس؟ أين القوة التي جعلته يقطع عشرات ومئات الكيلومترات؟

تصفح كتابا كان ملقى على الأريكة، ورأى صورة الأسد وخاطبه بقوله:«ماذا تعتقد أيها القوي، هل

ارتكب خطأ بالبقاء هنا؟» ربما لانه متعب، ولأن امرأة بعينين خضراوتين قد سحرته وأسرته ابتسامتها، وطبيبة تحمر خجلاً، عندما تلمسه، وتدعيه للبقاء.

تمدد على الأريكة وأغمض عينيه، واسترسل في أفكاره. وعندما استيقظ، كان المطر لا يزال يهطل، والسماء ملبدة بالغيوم. نظر الى ساعة الحائط، فإذا بها تشير الى السابعة. لقد نام إذن كل بعد الظهر. اصغى، لكنه لم يسمع أي شيء. كان المنزل هادئا. ونادى أمي، فلم يجبه أحد. فنادى ثانية:«أمي، هل انت فوق؟» ثم نادى مرة اخرى، لم يتلق إجابة. صمم على ارتقاء الدرج. لم يكن سهلا عليه أصبح مشقة عظيمة، لكنه صعد الدرج على عكازيه، للطابق الثاني.

استغرق ايجاد غرفتها بعض الوقت. قرع الباب اولا وناداها باسمها، ولما لم تجب دفع الباب ودخل. كانت غرفة فسيحة، لكن سريرها كان خال خاليا، كانت سريرها خاليا لكن رائحة الزهور تعبق بالغرفة. ثم تراجع وأغلق باب الغرفة، ونزل مجددا الى مكانه السابق.

في المطبخ كانت الساعة تشير الى الثامنة. افكار عديدة تجول برأسه، ربما فكرت مليا في وجوده معها في بيت واحد، وقررت ألا تعود الى المنزل، وعملت بنصيحة بيغي، وهو قرار سليم كما قرّر.

فما الذي تعرفه عنه، مجرد إسمه؟ وماذا يمكن ان يفعل بها؟ يبدو ان الطبيبة أمي تثق بالناس أكثر من اللازم.

كان غرايغ غاضباً جداً عندما عادت أمي، رآها قبل ان تراه.

بادرها بالقول:«اين كنت طوال هذا الوقت؟»

نظرت إليه باندهاش وذهول، لكنها استمرت في نزع معطفها وقالت:«كنت في زياراتي التفقدية.»

قال:«كل هذا الوقت؟»

قالت من دون ان تنظر إليه، وأخذت تنزع حذاءها ذو الساق الطويلة:«لقد استغرقت زيارتي لآل دولفماير اكثر من المعتاد. كيف تشعر الآن؟»

قال بحدة:«انا بخير.»

سارت وهي تعرج نحو المطبخ، ولم تفهم نبرة الغضب في صوت غرايغ. آخر مرة كان عليها ان تبرر غيابها حين كانت في بيت والديها. وكان ذلك منذ زمن بعيد. وقفت أمامه وقالت:«ما بك، ما الأمر؟»

اجاب:«ما الأمر؟ تأتين في الثامنة الى المنزل، بوجود غريب، وتسألين ما الأمر؟»

قالت في معرض التبرير:«غالبا ما اعود في الثامنة، وأحيانا اتأخر أكثر من ذلك.»

قال بمرارة:«وهل تدعين الغرباء لينامو عندك في الفراش.»

www.rewity.com

قالت وقد تجمدت في مكانها، ورفعت رأسها بكبرياء:«لم ادعوك الى فراشي، بل للبقاء في منزلي. فراشك في الأسفل، وغرفتي في الطابق العلوي.»

قال:«رأيت ذلك.»

قالت:«إذن؟»

قال:«إذا استطعت تسلق الدرج، ما الذي يمنعني من النوم في غرفتي، لو اردت ذلك.»

ضحكت وعرفت أنه لا يعني ما يقول وأجابت:«هيا يا غرايغ، كن أكثر واقعية.» حدجته بنظرة جريئة وأكملت:«بهذا الوجه المليء بالندوب، وهذه القدم العرجاء، أيمكن ان تفكر بالنوم في غرفتي؟»

اقترب منها وأمسك بذراعها وقال:«لا تستهيني بقدراتك على اغواء الرجال.»

قالت مهدئة:«لست استهين بشيء. انا واقعية. الرجال لا يجدوني جذابة.»

قال:«حقا؟ إذن فسري لي لماذا قبلتك الليلة الماضية؟»

قالت:«كنت في حالة صدمة، والدواء الذي اعطيتك اياه جعلك تنسى نفسك، هذا هو السبب.»

«ولماذا اردت تقبيلك، اليوم، ولماذا اريد ان اقبلك الآن؟»

قالت:«اتريد ذلك؟» كان بإمكانها الصراخ، او الهرب، لكنها بقيت مكانها.

تقدم منها وضمها،:«نعم اريد ذلك.» أخذ يقبلها. سوف تحتفظ بهذه الذكرى لفترة طويلة قادمة. لقد تنشقت رائحة صابونها، والشامبو الذي تستعمله، كان هو الأسد وهي فريسته. احست بزئيره دون ان تسمعه. تركها بعدما كاد يفقد اتزانه، وقال معتذرا:«لا ادري ما الذي... ما كان عليّ ان افعل ذلك.»

قالت:«نعم، ما كان عليك ان تفعل هذا.»

قال:«في العادة لا اتقرب من النساء هكذا. أسف لما حصل.»

اجابت:«لا بأس، لكن هل تناولت طعامك؟»

قال:«كلا. لقد امضيت معظم فترة بعد الظهر نائماً، ولم انهض إلا منذ فترة وجيزة.»

قالت:«لا بأس. وكما يقول ليو غفوة طويلة تستحق وجبة دسمة.»

قال غرايغ:«ليو؟»

قالت:«ليو الأسد. من فيلم كرتون كبرياء الأسد.»

قال:«آه، ليو، وكيف دخل ليو في هذا الحديث؟»

«لا ادري. ربما ذكرتني بالأسد. هل لديك أفكار عما سيكون عليه العشاء؟»

قال:«كما يقول ليو، بيض اليوم افضل من فراخ الغد.»

دهشت لاقتباسه الكلمات وقالت:«هل قال حقاً ذلك؟»

www.rewity.com

اجاب:«ما رأيك بالبيض الذي جلبته معك اليوم؟»
اجابت:«يبدو جيدا بالنسبة إلي. لطالما احببت الأومليت لكني لا أجيد صنعها.»
قال:«لا بأس. أي شيء بعيداً عن المعلبات يبدو جيداً.»
حاولت تجاهل قربه منها وما حدث قبل قليل، كانت منجذبة له بقدر انجذابه. لقد قبلها، وقبلته. لا أحد ينكر ذلك. لقد تم الأمر هكذا ببساطة لكنها تابعت الحديث وقالت:«وماذا اخبرك ليو ايضاً؟»
قال:«اخبرني ان هناك رسالة ما، يجب ان تصل.»
قالت:«يبدو أن لديه فاسا يجب ان يشحذها.»
قال:«ربما يريد ان يشحذها.»
قالت:«وربما على ذلك الرجل ان يمضي بعض الوقت مع الطبيب، ليعرف كيف يقود الاطباء حياتهم.»
قال:«وهل تقدمين له اقتراحاً بالبقاء؟»
قالت:«ولم لا. اسبوع، حتى لا يعتقد بأن الاطباء جشعين لا يملون من كنز المال.» وأضافت:«لا تنظر إليّ هكذا.»
قال:«وكيف أنظر إليك؟»
قالت:«وكأنك تريد سبر أعماق روحي.»
قال:«حسنا اوقفيني عندما انظر إليكِ بطريقة لا تعجبك.»
اطلقت ضحكة وقالت:«لا بد انك مجنون، اتعلم ذلك؟»

قال:«ربما. اتريدين مساعدة في المطبخ؟»
اجابت:«طبعا، أعد المائدة. هذا إذا استطعت من دون ان تكسر الصحون.»
قال:«حذار. اصبحت أجيد الأمر. يوم آخر، وسآخذك لأراقصك.»
قالت بتهكم:«سنكون فريقاً رائعاً.»
قال وهو يشير الى قدمها العرجاء:«يقول ليو ان الذي يرى الأشواك فقط، يفوته التمتع بجمال الورود.»
علمت الى ما يلمح له، لكنها فضلت سماع ذلك منه، فسألته:«والمعنى؟»
قال:«المعنى ان لديك في غرفتك مزهرية جميلة، هل هي من صديقك.»
اعجبها ذكاءه بتغيير الموضوع، فأجابت:«انها هدية من الآنسة آميلي. وهي تزرع الازهار.»
قال:«وماذا عن نحّات الحجارة صديقك؟ هل يرسل لك الزهور كذلك؟»
انهت تقطيع البصل لكنها لم تنظر إليه وهي تجيبه:«آرون ليس من النوع الذي يرسل الزهور.»
«وما نوع آرون هذا؟»
اعجبها ذكاءه بتغيير الموضوع، فأجابت:«إنه من النوع العملي.»
قال:«وهو لا يمانع ان تستقبلي رجلاً في بيتك؟»
قالت:«آرون ليس هنا. إنه مسافر في زيارة لشقيقته

www.rewity.com

في اوريغون، ولن يعود قبل شهر. ثم اخبرتك الليلة الماضية نحن اصدقاء فقط، عملنا معا الشتاء الماضي. هذا كل ما في الأمر.»

«لا يبدو ذلك رومنطيقيا.»

ارادت ان تقول الكثير عن معنى الرومنطقية، لكنها صمتت، فهو سيغادر على أي حال، وتبقى الذكريات فقط.

الفصل السادس

قال غرايغ لآمي وهو ينهي الطبق الذي أمامه:«انت طاهية ماهرة على ما يبدو.» نظر اليها وأدرك انها مستاءة لأنهت قبلها فتابع:«ولا اعتقد ان سماع عبارة انك قد تكونين زوجةٍ رائعة لأحدهم قد يسعدك. لكنك ستكونين حتما، ولسوء الحظ لست الرجل المناسب لك.»

حدقت في صحنها بصمت ثم وضعت شوكتها على الطاولة، وقالت بكبرياء:«ومن قال لك أني أبحث عن رجل؟»

قبلاتها قالت ذلك، ذلك التوق وذلك الحزن، الذي شعرت به عندما رفض عرضها للتمادي اكثر في العناق، قال له ذلك، قال:«لم تقولي ذلك، لكن اردتك ان تعرفي ذلك، إذ ان المشكلة ليست بك بل بي.»

قالت بإصرار:«ليس من مشكلة على الاطلاق ولأكون صادقة، ليس لدي الوقت لأضيعه على رجل. هل لاحظت مقياس الحرارة الخشبي أمام العيادة؟»

هز رأسه نافيا. فإن كان هناك الليلة الماضية فهو لم يره كل مايتذكره انه انتقل من شاحنة ميل الى غرفة التصوير الشعاعي، والألم الذي رافق ذلك... اضافت الطبيبة:«ليبقيني الأهالي هنا بدأوا بحملة لجمع التبرعات و بحلول الثلاثين من حزيران/

www.rewity.com

يونيو سوف يحتاجون الى مبلغ كبير من المال لإبقاء العيادة مفتوحة وتعمل سنة اخرى، من دون الدعم المالي الذي كان يقدمه المستشفى في بيدفورد. فإن لم يؤمنوا المبلغ المطلوب، سأصبح من دون عمل او منزل. انه مؤشر ميزان الحرارة الأحمر، يشير الى مدى اقترابنا من هدفنا. وفي الشهر ونصف المقبلين، سأكون منشغلة بالعديد من الاجتماعات والمنظمات المتواجدة حول وينغايت بالأضافة الى استقبال المرضى، لأحصل على دعمهم المادي، وأخدم في حفلات السباغيتي، وأضع اللمسات الاخيرة على المزاد الذي سيقام في أواخر يونيو. وكل هذا يشغلني عن الإهتمام بأمور الحب والرومانسية.»

قال:«هذا يجعلنا سفينتين تمران بالقرب من بعضهما في الظلام الدامس.»

قالت:«هذ بالضبط ما هو عليه الحال. فسفينتي تحاول انقاذ العيادة، وأما سفينتك...؟»

«احاول ان اثبت نظريتي.»

«سألته:«نظريتك؟ ما بها؟»

قال:«صديقي برايان قال اني أعاني من قصر النظر. ولا أرى الا ما اريد ان أراه. وقال انه علي ان اجري بعض التغييرات في مهنتي او ستنتهي مهنتي»

قالت:«مهنتك كساعي بريد؟»

ابتسم غرايغ للطريقة التي صاغت بها السؤال. السيدة ذكية، فهي لم تصدق قصة انه ساعي بريد ولا بأي شكل.

كان يتوق لإخبارها بالحقيقة، لكن كون المطر لازال يهطل في الخارج، لم يكن يريد ان يطرد خارجا، فالمنزل دافيء، وقد حل المساء، والليل طويل. فقرر ان يستمر بالإدعاء بما اعلن عنه سابقا فقال:«يحتاج السعاة أحيانا الى توسيع أفاقهم. لذا قررت ان اسير متجولا.»

قالت:«تقطع رحلة عبر الولايات المتحدة من اقصاها الى اقصاها، لكن اخبرني كيف انخرطت في هذا العمل؟»

قال:«احد الاصدقاء اقترحه عليّ. اني اظهر مواهب في هذا الحقل، وعليّ ان اجرب العمل فيه.»

قالت:«موهبة في إيصال الرسائل؟»

اجاب مبتسما:«تماما. اعني ليس بإمكان كل إنسان القيام بذلك. وكان عليّ ان اعتمد على الخبرة السابقة.»

قالت:«خبرتك السابقة؟» وعرفت أنه يشير الى شيء لا علاقة له بإيصال الرسائل. لكن لا فكرة لديها ما هو . تابعت:«وهل هناك الكثير من العمل لسعاة البريد في نيويورك؟»

«كان لدي الكثير لأقوم به. لكن مؤخراً بعض الاشخاص لم يعجبهم ما أقوم به، ولم يكن يبشر بالخير.»

www.rewity.com RAYAHEEN

سألت:«ولهذا استقلت، وغادرت المدينة؟» لقد أخافها ما كان يقوله. فهو يعمل بالإتصالات، وكان ساعي بريد، ويعمل في نيويورك. اضافت بحذر:«هل كان عمل السعاة يتضمن مخاطر؟»

اجاب:«يمكنني القول انه لا يمكن التنبؤ به.»

قالت:«ربما كان يتضمن بعض السرية.»

ظن انها تعرف اكثر مما تصرّح به فأجاب:«بعضه يمكنك ان تنعتيه بالسرية، لكني كنت اضع خطوطا حمراء لما اقوم به.»

قالت:«وماذا كنت تفعل؟»

ادرك ما تعنيه فقال:«لا شيء يا أمي. لم اكن ساعي للمافيا او أي شيء من هذا القبيل.»

قالت:«ولا مخدرات؟»

اجاب:«قطعا لا اتعاطى المخدرات.»

قالت:«عرفت ذلك. لقد فحصت ذراعيك، لا أثر لتعاطي المخدرات.»

قال:«هل تحققت من ذلك؟»

قالت:«قد أكون هادئة، ولكني لست غبية. لكنك لن تخبرني ماذا تعمل، أليس كذلك؟»

قال متصنعا البراءة:«لكني اخبرتك. فأنا ساعي بريد.»

قالت ساخرة:«ساعي بريد مقيد النظر. اخبرني هل التجوال في الريف قد حسن من قدرتك على النظر؟»

«ليس بالمعنى الذي قصده برايان. لكن اجد ذلك مثيرا باستثناء السنتين اللتين قضيتهما في الجيش لم أغادر نيويورك إطلاقا. لكن خلال السبعة وأربعين يوما الماضية، التقيت ببعض الاشخاص الرائعون.»

قالت:«عندما يتوقف المطر، عليك ان تتجولِ في وينغايت. اعتقد انك ستراها مختلفة كثيرا عن نيويورك وسكانها رائعين.»

اجاب:«قد افعل ذلك.»

نهضت وقالت:«اعذرني، حالما انتهي من غسل الصحون، سأنام. لقد كان يومي طويلا ومتعبا.»

قال:«إنسي الصحون، سأتولى أمرها.» نهض وحمل صحنه.

بدأ يجيد استعمال العكازتين بصورة جيدة.

جفلت عندما وقف بجانبها، وحبست انفاسها.

لاحظ ذلك، كان هناك نوعا من الانجذاب بينهما كان متأكدا انه يستطيع السيطرة على مشاعره. شعر بالحاجة للمسها، وتمرير اصابعه على ندوب وجهها، وان يدير وجهها إليه، حتى يستطيع النظر في عينيها الجميلتين.

قالت وهي تنسحب مسرعة نحو الباب:«سأدعك تنظف الصحون.» وعندما وصلت الى الباب توقفت وقالت:«انعم بنوم هادئ، عمت مساءً. سأراك غدا.»

www.fewity.com

اجاب:«وهذا ما اتمناه لك.» وشعر ان كلاهما لن ينام قبل مرور وقت طويل.
استيقظ غرايغ بعد الساعة التاسعة صباحاً. وخلال نومه المتقطع قرر المغادرة، سواء اكانت تمطر أم لا. لم يدرِ لماذا جذبته امي إليها، لكن بعدٍ التفكير مليا بالأمرَ وجد ان بقاءه قد يؤذيها كثيرا.
سيغادر بينما تكون منشغلة في العيادة بمقابلة المرضى، بعد ان يترك رسالة قصيرة وبعض المال. لا بد ان يجد احدا ليوصله الى البلدة التالية.
ارتدى غرايغ ثيابه، وقد حزم امتعته ووضع كيس نومه على ظهره، واختبر توازنه مع العكاز واستعد للخروج. ذهب الى المطبخ ليبحث عن ورقة وقلم ليكتب رسالة وداع. وجد ضالته وبجانبها عدة علب كرتون مليئة بالحبوب وتعليمات كيف تستعمل آلة القهوة.
خلال تجواله في الطرقات، كان يكتفي بلوح من الشوكولا ويشتري قهوة من المحلات. بدت فكرة القهوة جيدة، أنزل امتعته عن كتفه وبدأ يعد القهوة لنفسه مماوجده في المطبخ.
كان يخرج الحليب من البراد عندما فتح الباب الخلفي، وسمع صوتا حادا يقول:«ما الذي تفعله عندك؟»
اجفله الصوت، فسقط وعاء الحليب، حاول الامساك به، ففشل لأن يده ارتطمت بالعكاز. فانزلق الحليب.

تقدمت بيغي منه وقالت:«انظر ما الذي فعلته.» شعر وكأنه في السادسة من العمر، يتعرض للتأنيب من قبل أمه. تبا على هذه المرأة التي فاجأته هكذا. صرخت فيه! وفاجأته!
ومن دون ان يتلفظ بكلمة اغلق باب البراد، واتجه نحو المغسلة لتنظيف الأرضية.
صرخت بيغي:«قف مكانك.»
قال:«اريد ان ابحث عن قطعة، أمسح بها الحليب والقهوة.»
قالت:«كل ما ستفعله سيزيد الأمر سوءاً.» وبتنهيدة مسموعة وضعت حقيبة يدها جانبا وبدأت بعملية التنظيف وقالت:«سأهتم بالأمر.»
لسنوات استعملت أمه نفس اللهجة ونفس الاسلوب الذي اعتبرت نفسها مسؤولة عن الواجبات والأعباء الكثيرة. كم كانت تحب ان تشعر انه مذنب، ولكونها مريضة كانت تهوى التحكم بمصير المقربين منها. لكنه لن يرضخ لمن يحاول التحكم به فقال:«استطيع تدبر الأمر بنفسي.»
اجابت ساخرة:«مثلما فعلت بالحليب. سوف تنزلق وتكسر الرجل السليمة.» فتحت درجا وأخرجت منه قطعتين من القماش ورمتهما على الحليب المراق، وبدأت تنظف الأرض وهي تقترب منه وتراقبه.
تذكر ما قالته ايمي فقال:«لا اتعاطى الممنوعات.»
تمتمت واقتربت منه.

www.rewity.com

تابع غرايغ:«لقد فاجأتني، لم اكن اعتقد انك تعملين اليوم. ولم اكن اعلم انك موجودة بالجوار.»
«جئت اتفقد ما إذا كنا بحاجة الى الحليب غداً. هل ستغادر؟»
«حالما اتناول الفطور.»
قالت:«وهل تعرف أمي بذلك؟»
«سأترك لها رسالة.»
قالت:«يا للرجال، ما ان تدير ظهرها حتى تتسلل وتهرب. انتظرها تعود وبعدها يمكنك المغادرة.»
قال:«اعتقدت انك لا ترتاحين لوجودي.»
قالت:«صحيح، لكني رأيتها وسمعتها كيف تتحدث عنك نهار أمس. كانت كريمة معك. أقل ما يجب، عليك أن تشكرها على ما فعلته لك، بعدها غادر الى حيث تشاء.»
قال:«حسناً سأبقى، وأودعها وجهاً لوجه. هل من شيء آخر أفعله؟»
قالت بيغي:«ولماذا تسألني. انا لا اسألك ان تبقى. إنما اسألك ألا تجرح مشاعرها. لا تتركها تشعر انك استغليتها.»
قال:«لم يحدث شيء بيننا.» لكنه لم يكن صادقاً في كلامه، لقد قبلها.
نظرت بيغي إليه بشك ثم عادت تمسح الارض، حين انتهت وقفت وواجهته قائلة:«هذا يكفي الآن، سوف انظفها جيدا في الغد.» وحملت بيغي قطع

القماش المتسخة الى المغسلة، وبدأت بتنظيفها.
وقف غرايغ في مكانه ولم يتحرك خشية إغضابها، والبدأ بالصراخ مجددا، قال:«هل من شيء آخر افعله؟»
قالت:«ألم تطلب الطبيبة امي منك ان تبقى رجلك مرفوعة؟»
اجاب:«ليوم او يومين نعم.»
قالت:«إذهب وأجلس وارفع قدمك إذن. سأحضر لك قهوتك.»
قال:«استطيع ان أحضرها بنفسي.»
قالت:«بالتأكيد وتوقعها على الأرض. اجلس.»
فامتثل لكلامها وجلس الى الطاولة رافعا قدمه على كرسي آخر بانتظار بيغي التي احضرت له القهوة.
فيما كان يتناول فطوره ويحتسي قهوته، كانت بيغي تتفحص محتويات
الثلاجة ودوّنت بعض الملاحظات، ثم قالت:«لا أدري إن كنت لاحظت ان الأمور ليست جيدة مع الطبيبة أمي، نريد ان نبقيها هنا في وينغايت. وكلنا نحاول مساعدتها. وهي لا تستطيع ان تتحمل متطفل يعيش على حسابها.»
قال:«سأدفع لها ما يتوجب عليّ عن كل شيء.»
قالت:«إفعل ذلك.»
حالما غادرت بيغي، نهض غرايغ ومسح الأرض

www.rewity.com

كلها، ثم قرر ان حضّر طبق حساء ساخن.
تنشقت امي رائحة الحساء لحظة دخولها الباب.
قالت:«شيء ما تتصاعد منه رائحة شهية.»
اجاب غرايغ:«الغداء جاهز يا سيدتي.»
غمرها شعور جميل ان رجلا وسيما يقوم بخدمتها، ويضع منزر المطبخ على وسطه. حاولت مغالبة شعور الفرح الذي راودها.
كانت تسرع في العودة لرؤية غرايغ، والتحدث إليه، وعرفت الآن ما الذي سوف تكرهه اكثر، يوم تعود ولا يكون هناك بانتظارها.
سألته:«كيف تشعر الآن؟»
«لا بأس. افضل من الأمس.»
اخبرها ما الذي حدث معه ومع بيغي وكيف فاجأته، بحيث اوقع الحليب على الارض هذا الصباح. فاقترحت ان تقومن بخدمة نفسها لئلا يوقع الحساء على الارض.
لاحظت ان هناك شيئا ما يزعجه. وبينما راحت تتناول طعامها بدأ يتكلم اكثر بكثير مما فعل سابقا. عن الاشخاص الذين قابلهم، والبلدان التي رآها، والأمكنة التي نام فيها. كان يضحك كثيرا لكن بارتباك.
عندما انتهت من تناول طعامها امسكت بصحنها لتضعه داخل المغسلة. فرأت حقيبة ثيابه مع كيس نومه موضوعان في الزاوية.

ادركت سبب توتره، سوف يغادر. حدقت بالنافذة، وشعرت بحزن شديد منعها من الكلام. اعتقدت انه سيبقى معها لبعض الوقت، ليلة اخرى اقل تقدير.
استدارت قائلة:«لازال المطر يهطل.»
اومأ برأسه موافقا وقال:«يجب ان أغادر.»
قالت:«لماذا؟»
قال:«انت تعلمين لماذا»
كل ما عرفته انها احبت ان ينظر إليها، وكأنها جميلة وفاتنة. كانت تعلم انها تخدع نفسها، إذ نظر اليها كأنها اكثر من مجرد امرأة بندوب في وجهها، وعرجاء. فإن سألته ان يبقى فهذا سيزيد الامر سوءا والمزيد من الالم، انها تعلم بما تشعر به تجاهه
قالت:«ربما انت على حق.»
فاجأه جوابها، قطب جبينه. توقع ان تطلب منه البقاء، كان يتوقع ردا غير هذا الرد. قال:«لا جدال؟»
قالت:«وماذا عساي أقول، يبدو انك اتخذت قرارك بالرحيل. هناك اكياس نايلون في خزانة المطبخ، خذ واحدا ولفه حول رجلك المصابة كي لا تتبلل بمياه المطر.» وسارت خارج المطبخ.
حدق فيها لكنه لم يترك مقعده، الأمر بغاية السخافة، هو من كان سيغادر، لقد شعر وكأنه

www.rewity.com REWITY AHEENA

ترك وهجر لوحده. والمطر والسماء الرمادية لم تحسن من مزاجه.
راح يراقب المطر المتساقط، وتساءل كيف يمكنه الرحيل على عكازتين. يبدو انها لا تهتم ان بدا كالمعتوه او ان يقع ويكسر رجله الثانية الصحيحة.
كان قد اعتقد انه وجد طبيبة لا يهمها المال وتختلف عن غيرها إلا انها لم تكن مختلفة. كل ما يهمها وصف الادوية لمرضاها.شعر بالغضب الشديد عندما عادت ثانية.
قالت:«هل استطيع ان اقلك الى مكان ما، أولى زيارتي الى شمال البلدة.»
قال:«سأذهب معك.»
نظرت الى الجبيرة في رجله وقالت:«انت تحتاج لأن تلف رجلك المصابة حتى لا تتبلل.»
قال:«سأذهب معك حيث تذهبين.»
قالت بعبوس:«لم افهم ما تعنيه.»
قال:«اعني اني سأرافقك حيثما تذهبين عندما تقومين بزياراتك الطبية.»
بدت عليها الحيرة.
لم يلمها، لأنه كان يشعر بالحيرة مثلها. طبيبة تقوم بزيارات طبية لمرضاها في بيوتهم شيء نادر جدا.
قال:«أريد ان ارافقك لأرى كيف تقومين بذلك.»
توقع منها ان ترفض طلبه بحجة ان للمريض اسرار يجب ان تبقى بينه وبين طبيبه.

لكنه اندهش حين ابتسمت وأجابت:«لا بأس، سأحضر حقيبتي وأغراضي للسيارة، بينما تلف رجلك بكيس النايلون.»

www.rewity.com

الفصل السابع

ان التجول في الطبيعة بين التلال تريح النفس والجسد. ولو ترك الامر له لفضل التجول في هذه البيئة الساحرة بدلا من المدينة، قال غرايغ معلقا وهو يجلس في السيارة الى جانبها:«لماذا تقومين بزيارة المرضى في منازلهم؟ لما لا تدعيهم يأتون إليك؟»

اجابت:«اؤمن برسالتي الانسانية وهي مهنة الطب. إنّ الطريقة التي يحيا بها الإنسان، بيته، محيطه، عمله، اصدقاؤه، كلها تلعب دورا في سعادته وإبقائه بصحة جيدة، وبعض الناس لا يحبون الذهاب الى الطبيب إلا إذا شارفوا على الموت. والبعض الآخر يعتقد بالطب الشعبي والعلاجات المنزلية على انها اكثر فائدة ونفعا مما يعطيه او يصفه الأطباء، والتي قد تكون صحيحة او غير صحيحة. لقد وجدت من خلال التجربة، ان الكثير من الاحزان والآلام يمكن تفاديها من خلال هذه الزيارات التي أقوم بها.»

لم يصدق قصتها، كانت تحاول تسويق نفسها بين الناس، هذا ما اعتقده. والجميع هنا، اعتبرها على قدر كبير من النبل والشهامة، وأنها مستعدة لمعالجة أي شخص في البلدة. الطبيبة الفقيرة التي

تحتاج مساعدة أهالي القرية وإلى مالهم لتستمر في عملها.

لابد انه اصيب في عقله ليعتقدها مختلفة عن غيرها، أمي مثلها مثل باقي الاطباء الذين تعامل معهم. لقد رأى الندوب في وجهها واعتقد انها مميزة. وسمح لفكرة سخيفة ولبعض حمرة الخجل ان تأخذه بعيدا، ليعتقد انها بريئة ورائعة. ما هي عليه انها افعى خبيثة سامة، تلف نفسها حول ضحاياها، وحول قلوبهم، واللسعة تأتي من حيث لا يتوقعون.

شعر بغشاوة وانقباض شفى قلبه.

لم تفهم أمي سبب غضب غرايغ مما تفعله. شيء ما اشعل غضبه. شيء ما حصل في الوقت الذي كان يستعد فيه للمغادرة وأيضا في الوقت الذي صمم فيه على مرافقتها في زياراتها. لكن لم يكن لديها أدنى فكرة عما يدور في باله. لكن ستترك اجوبة هذه الاسئلة الى حين عودتها من جولتها.

قالت في معرض شرح خطة سيرها:«سنزور تيلما تابور وهي في السابعة والستين من عمرها، انها قلقة على زوجها الذي يناهز السبعين، والواقع ان زوجها لا يريد الحضور الى العيادة، لأنني امرأة.»

الامر كما تصوره. إذا رفض مريض الحضور إليها، تذهب هي إليه.

www.liewiji.com

تابعت امي:«ليس هذا ما يقلقني. فلديه أطباؤه في بيدفورد، العديد منهم كما فهمت. لكن تيلما لاحظت ان ذاكرته بدأت تخونه أكثر فأكثر، وهو يقوم بأعمال غريبة، في العادة لا يقوم بها او يقولها. هي خائفة ان يكون مصابا بمرض الزهايمر.»

تراجع غرايغ على المقعد وعقد ذراعيه على صدره، قال:«إذن سوف تزورينه، وتصفين له بعض الحبوب، وتحاولين إرضاء تيلما، هل هذا هو الأمر؟ ابقاء فيرن العجوز تحت السيطرة دون ان يزعج تيلما وتكسبين مريضا جديدا.»

لم تعجب امي لهجة غرايغ الإنتقادية التهجمية، فقالت:«كلا، لا أريد المزيد من المرضى، فأنا مشغولة بما فيه الكفاية. لكن تصرفات فيرن تؤثر على تيلما وعلى صحتها وهي مريضتي.»

لم يكن ما قالته هو ما توقعه، سألها:«اذن ما الذي ستفعلينه عندهما؟»

قالت:«سوف نتوقف لتناول الفطائر اللذيذة التي تعدها تيلما.»

امتعض غرايغ، فقد تذوق هذا النوع من الفطائر، وكانت كل شيء إلا لذيذة. بدأ يشعر بالندم على اصراره مرافقتها. تأكيد شكوكه شيء وتعريضه للتعذيب شيء آخر.

قالت:«هذه زيارة اجتماعية، لكن بينما نكون هناك سوف اطرح على فيرن بعض الاسئلة وألاحظ

تصرفاته. آمل ان أكون فكرة عما يعاني منه. والا لا ادري ما الذي افعله. كل ما اعلمه ان تيلما تعاني من تصرفات زوجها وان لم تحصل على بعض الراحة ستنتهي على سرير في المستشفى.»

سأل غرايغ:«لكن أليس ذهابك الى بيتِ الرجل، والتطفل عليه وإعطائه العناية الطبية رغما عنه هو اعتداء على حقوقه؟»

قالت:«لست بوارد اعطائه نصائح طبية، وأنا لست متطفلة، تيلما هي من دعتني. لقد وافقت على اصطحابك معي، لتبدو الزيارة اجتماعية اكثر منها طبية وأرجوك أن تتصرف على هذا الأساس.»

اجاب:«لك ما تريدين، سأتصرف بتهذيب.»

قالت:«أمر آخر، لا اريدك ان تسدي أي نصائح طبية.»

قال:«لا تقلقي، إذا كان هناك من نصيحة اقدمها، فهي الابتعاد عن الاطباء.»

قالت:«ولكنك لم تمانع في الحضور لعيادة طبيب ليلة أمس.»

قال:«ذاك أمر مختلف. انا لا أثق بالأطباء عندما يبدأون بكتابة الوصفات الطبية.»

عرفت عندها لماذا كان يرفض اخذ مسكن للألم، فهو لم يكن يلعب دور البطولة، بل يخشى مما كانت ستعطيه له.

خرجت آمي من السيارة وناولته عكازيه، كانت

www.rewity.com

الرياح لا تزال قوية وباردة، والمطر لا زال يتساقط. سارا تحت مظلة كبيرة.

استقبلهم فيرن عند المدخل وأول ما لاحظته أمي ان شعره الأبيض، يقف على قمة رأسه، وان عينيه زائغتان.

بدأ بالحديث لحظة رآها قال:«قالت تيلما انك ستحضرين. لقد ثرثرت طوال الصباح، هذه المرأة قلقة عليّ وتقول انني يجب ان اراك، هل طلبت منك الحضور لمعاينتي؟»

قالت أمي:«هذه زيارة اجتماعية. لا استطيع مغالبة شهيتي لفطائر تيلما.»

قال فيرن:«هي من تحتاج لمساعدتك. كل ما تفعله هو انها تشتكي باستمرار. هل لديك علاج لشكوى النساء والحاحهم؟»

عاين فيرن غرايغ من رأسه حتى أخمص قدميه، ولاحظ كيس النايلون الذي يلف به قدمه، وقال يخاطبه:«لم أرك في وينغايت من قبل.»

اجابت أمي:«إنه ليس من هذه المنطقة يا سيد تايور. كان يتجول في البلاد، ووقع من اعلى التلة وكسر كاحله. وهو سيبقى معي لبضعة أيام.»

قال غرايغ متدخلا:«حتى يتوقف المطر.»

قال فيرن وهو يتوجه نحو المطبخ:«من خلال نشرة الأرصاد الجوية ستبقى هنا لفترة طويلة واثناء ذلك عليك الذهاب الى الحلاق لتقص شعرك.»

ابتسم غرايغ من ملاحظته وبادلته أمي الابتسامة ثم قالت:«لديكما بيت جميل.»

اجاب فيرن من الداخل:«انه جحر فئران. تعالا وأجلسا، ستأتي تيلما بعد قليل. إنها تشتكي كعادتها.»

خرجت تيلما بعد قليل من غرفة النوم فيما كانت تبتسم بعصبية، ثم تنهدت وقالت:«جئت اخيرا.»

ردت أمي بصوت مرتفع:«لا اريد ان أفوت فطائرك الرائعة. كان لطفا منك ان توجهي لي دعوة، قبل ان ابدأ جولتي على المرضى.»

جلس الجميع الى طاولة المطبخ، وأحضرت تيلما كرسيا اضافية ووسادة صغيرة ليضع غرايغ رجله المصابة عليها. احضرت الفطائر ووضعتها على الطاولة ثم سكبت لهما شايا معطرا طيبا حضرته خصيصا.

تناولت أمي فنجانا، لكن غرايغ رفض تناوله، وفضل القهوة التي كان فيرن يحتسيها.

احب غرايغ الفطائر التي صنعتها تيلما. كانت أول قضمة للتذوق، ثم قضمة اكبر، ثم راحت الفطائر تختفي بسرعة وهو يلتهمها بنهم.

عندما انهى ما أمامه عرضت تيلما عليه المزيد فلم يتردد.

كان فيرن يتحدث دون انقطاع. وكان غرايغ يراقب أمي عن كثب. استغرق الامر ما يعادل الساعة الى

www.rewity.com RAHEEN

ان وافق فيرن ان يريها الأدوية التي كان يأخذها. شرحت له مفعول كل دواء، وماذا يحصل عندما تؤخذ الأدوية مع بعضها لدى تناولها. وقبل ان يغادرا، قامت أمي بكتابة لائحة بأسماء الأدوية التي يتناولها، وأخذت منه وعداً بأن يريها لطبيبه عندما يزوره ثانية ليكون على علم بكل الادوية التي يتناولها.

عند الباب قالت تيلما:«إذاً تظنين ان السبب هو من الادوية الكثيرة التي يتناولها، وليس مرض الزهايمر؟»

اجابت أمي:«نعم، هذا ما اعتقده.»

صاح فيرن من الداخل:«توقفي عن الشكوى يا امرأة.» ثم وجه كلامه لأمي:«اريدك ان تعلمي ان رفضي للذهاب الى عيادتك ليس بسبب انك امرأة. لكن إذا كان ذلك يسعدها، فلن أمانع ذلك.»

اجابت أمي وهي تصافحه مودعة:«شكراً لك.»

بعد ان اصبحا بمفردهما في السيارة قالت أمي:«ما هو تشخيصك لحالته؟»

اجاب غرايغ:«كان على طبيبه ان يسأله نفس الاسئلة التي وجهتها له.»

اجابت:«انت على حق. وكان على فيرن ان يطلع الاطباء على الادوية التي يتناولها، وليس الاعتماد على انهم يعرفون. لكن لماذا انت عدائي تجاه الاطباء بهذا الشكل؟»

اجاب:«لأن الاطباء قتلوا أمي.»

فاجأها جوابه وأزعجها، فسألته مستفسرة: «كيف؟»

صمت لبعض الوقت ثم تنهد قبل ان يجيب موضحاً:«لم يكن هؤلاء الاطباء يهتمون بها او بحالتها، كانوا يصفون الدواء وينتهي الامر. لقد صنفوا حالة أمي كمهووسة بالأدوية. ومصدر إزعاج. لقد اخذوا مالها وأعطوها الوصفات الطبية. بعض الحبوب جعلتها سعيدة والبعض الآخر جعلتها تنام، لقد توفيت اثناء النوم مخدرة وسعيدة.»

قالت:«غرايغ لا احاول الدفاع عن هؤلاء الاطباء، لكن كان يجب ان تستشير طبيب امراض نفسية.»

أجاب:«كان لديها طبيب امراض نفسية. معك كل الحق كانت مجنونة.»

قالت:«لم اقصد ذلك.»

قاطعها قائلاً:«معك كل الحق، كانت مجنونة. احياناً اتساءل لماذا اشعر بالامتعاض لما اصابها. ربما بعد التفكير فيما فعلته، كانت تستحق ما حصل لها، مع أني لم اتقبله.»

«قالت أمي:«لا احد يستحق الموت هكذا.»

استدار نحوها وقال:«المشكلة ان الاطباء كان عليهم ان يعرفوا ماذا سيحدث لها ان تناولت هذه الحبوب لمدة طويلة.»

www.newitv.com

قالت أمي:«نحن لا نعرف كل شيء. كان على الأطباء ان يعرفوا ما ستفعله بكل تلك الحبوب. القليل جدا من الاطباء من لديهم الوقت لتمضية ساعتين في منزل مريض انهم يلتهمون الفطائر ويشربون الشاي فقط من دون الاهتمام بالمريض بشكل دقيق. نحن الاطباء نتصرف حسب ما نراه مناسبا، ما نسمعه وما نعلمه. ربما ما كان على اطباء والدتك ان يصفوا لها تلك الادوية. وربما كانوا يتصرفون معتقدين انهم يفعلون افضل ما بوسعهم لها. أعلم أن بعض الحبوب التي وصفت لم تكن ضرورية، لكنهم حاولوا مساعدتها حقا.»

ولاحظت انه لم يصدقها، وتمنت لو انها لا تهتم لذلك. قالت:«محطتي التالية ستكون جنوب البلدة، لكن سانزلك اولا عند العيادة.»

قال:«كلا. اريد ان أرافقك.»

قالت:«لا يمكنك ذلك. هذه المرة لدي مريض فعلي.»

قال:«وهل انت خائفة من ان أرى ما تفعلينه بمريض حقيقي؟»

قالت:«كلا. ولكن...» ثم ابتسمت بخبث وأضافت:«لا تلمني فيما سيحصل لاحقا.»

قال:«ألومك!»

قالت:«سأذهب لأرى موللي برايتون. موللي سيدة حامل في شهرها السابع ولديها ثلاثة أطفال.

جميعهم في المنزل، وجميعهم تحت سن الخامسة.»

ابتسم غرايغ قائلا:«يبدو ان زوجها يحب الاطفال كثيرا.»

أجابت:«موللي تريد اطفالاً كثيرة، وكذلك زوجها ديفيد. لقد انتقلوا الى هنا من انديانا بوليس، يعتبرون انفسهم جدد في المنطقة، ويؤمنون بالعائلة الكبيرة، ستكون زيارة رائعة وسوف تجد خبرة مثيرة بالتعرف عليهم.»

بدأت خبرته لحظة دخوله من الباب الأمامي. فقد ركض الاولد نحو غرايغ لحظة دخوله المنزل، بينما ركضت اصغرهن كريستين واختبأت خلف امها.

ساعدت أمي موللي على حمل طفلتها الى غرفة النوم. بينما غرايغ لم يتبعهما.

قالت موللي:«انه رجل وسيم.»

ردت أمي:«امرأة في حالتك يجب ان لا تتحدث بهذه الامور.»

اجابت موللي:«مهلاً، انا حامل، لكني لست ميتة. أين صادفته؟»

«أحضره ميل الى العيادة الليلة الفائتة. لقد وقع غرايغ وهو ينزل التلة قرب منزل الآنسة اميلي وكسر كاحله.»

قالت موللي:«أحب شعره الأشقر الطويل.»

قالت أمي:«عندما أنظر الى شعره ولحيته، يذكرني بالأسد.»

www.liilas.com

قالت موللي:«ويستعد لينقض عليك والتهامك.»
اجابت أمي:«بالكاد يستطيع ان يتحرك.» وناولت الطفلة لعبة لتلهو بها، وبدأت بمعاينة موللي.
لن ينقض عليها غرايغ لا اليوم او أي يوم آخر. ان الرجل العاطفي الذي قبلها من قبل اختفى وحل محله رجل متشائم يساوره الشك.
«سمعت انك وآرون مختلفان، وقد وقع شجار بينكما.»
قالت أمي:«ما سمعته خطأ. لقد انجبت اخته، وذهب ليزورها.»
قالت موللي:«مرت بي غريس دانفيل نهار أمس، وقد احضرت بعض الكتب للأولاد من المكتبة، وقالت انك وآرون يجب ان تتزوجا.»
اجابت أمي:«العديد من الناس اقترحوا هذه الفكرة مؤخرا. لكن الامر لن ينجح.»
قالت موللي:«وأنا اقول نفس الشيء. لكن ماذا عن أسدك هذا؟»
تلفتت امي نحو الباب وقالت:«غرايغ، قد يكون من الاشخاص الذين يسعون وراء شقيقتي وليس وراني. ثم انه يمر مرورا عابرا. فما ان يتوقف المطر حتى يرحل.»
قالت موللي:«امر مؤسف. لا تبيعي نفسك رخيصة. لديك الكثير لتقدميه للرجل الذي يتزوجك. بالمناسبة كيف حال اختك؟»

لقد قابلت موللي شقيقتها كريس منذ عدة أشهر. وتصادقت المرأتان على الفور. لكن أمي لا تعرف احدا لا يحب موللي، اجابت أمي:«عملها كمحامية جيد جدا. لكن طلاقها من زوجها تجربة مؤلمة وزوجها براد يخطط للاستيلاء على كل شيء. وهي تخطط للمجيء هذه السنة لزيارتي في الصيف.
قالت موللي:«يجب ان تحضريها لتزورني.»
تعالت اصوات الاولاد في الغرفة الثانية، وتنهبت أمي للباب الفاصل فقالت وقد ضحكت:«يا للرجل المسكين. هل انذرته حول ما ينتظره؟»
قالت أمي:«هو من أصر على الحضور.»
لكن كان من الجيد وجود شخص معهم حتى لا يتشاجروا مع بعضهم البعض. مما يضطر أمي للتوقف كل بضع دقائق لتتحقق ان الاولاد بخير. أملت ان يتمكن غرايغ من الفصل بينهم. ثم تحول الصراخ لضحك، وبدأ الفضول يراود كريستين.
فتحت أمي لها الباب، اخذت الطفلة تراقب من غرفة النوم وكذلك أمي. كان غرايغ يجلس في الاريكة حيث كانت موللي تجلس، رافعا قدمه وهو يحرك يديه، كان يحذر وينذر، وهو يزأر والأولاد يضحكون. تراجعوا ثم اقبلوا عليه، يبدو انهم احبوا اللعبة التي كان يلعبها معهم.
قالت أمي وقد التفتت الى موللي:«يبدو كالأسد. اسد أسير في زاوية. والأولاد ينقضون عليه.»

www.rewity.com

اقتربت كريستين منهم، وأغلقت أمي الباب لتكمل اجراء الفحص، لقد ساد الهدوء في الغرفة الثانية تماما. نظرت المرأتان نحو الباب

وسألت موللي:«ما الذي فعله، هل قيدهم؟»

قالت أمي:«لا ادري، سأتحقق من الأمر.»

فتحت الباب وألقت نظرة. كان لا يزال جالساً على الأريكة، رافعا قدمه على الوسادة. يمسك كتابا عليه بعض الاوراق استخدمه كلوح ليرسم. وبيده الاخرى ثلاث اقلام تلوين. واجتمع الاولاد من حوله صامتين. كان يتكلم مع كل و احد بصوت ناعم فيه بعض التهديد. وبينما كان يتكلم كان يرسم، وكان الاولاد يحدقون به باندهاش.

ابتسمت أمي، وعادت الى موللي وقالت:«الرجل يذهلني. انه يرسم لهم الصور.»

الفصل الثامن

شدت أمي على اسنانها، وهي تتجنب الحفر في الطريق الترابي، بينما غرايغ يلوم نفسه لأنه اساء الظن بهذه المرأة. كيف يمكنه ذلك؟ كيف يمكنه منع نفسه من ان ينجذب إليها؟

كانت تضع كل انتباهها فيما تفعله. قالت:«الآن تستطيع ان تدرك انه من الاسهل علي ان اذهب إليهم بدل ان يأتوا إلي.» وأدارت المقود بقوة بحيث مال الى جانبها. فتأوه ومال نحوها.

القت نظرة عليه وقالت:«آسفة، يوما ما سيصلحون هذا الطريق.»

قال:«هل لي ان اسأل لماذا نسير بسرعة هكذا؟»

القت نظرة على مقياس السرعة وخففت على دواسة الوقود وقالت:«انها العادة كما اعتقد.»

لكن السبب كان الاحساس الذي طغى عليها من وجودها قربه. لا شيء يفهم عن هذا الرجل. ليس كما تشعر في داخلها، ولماذا بدّل رأيه وبقي بعد ان كان مصمما على الرحيل، قالت:«تبدو فنانا اكثر منك ساعي بريد.» ونظرت إليه تنتظر جوابا وتوضيحا.

قال:«الم تسمعي بالقول، صورة واحدة افضل من الف كلمة. صوري تجعل من مهمتي أسهل.»

www.rewity.com

قالت باستهجان:«هكذا إذن؟ اي رسالة كنت تنقلها للأطفال؟»
قال:«إذا لم يتوقفوا عن القفز حولي. سأنادي على الوحوش لتلتهمهم.»
قالت مندهشة:«هل اخبرتهم بذلك؟»
ارتاح غرايغ في المقعد وقال:«يجب ان تسأليهم.»
وصمتا لباقي الطريق.
كان يفكر بأي شيء قامت به أمي ويشكل سقطة او هفوة. فلم يجد شيئا.
بعد ان اتمت معاينة موللي، تفقدت الاطفال بدقة.
كم كانت ستكون الحياة مختلفة لو توقف طبيب ببابه وتفقده هكذا او تفقد أمه كما فعلت أمي.
استدار لينظر اليها وهي تقود سيارتها.
بدأ رحلتة في الريف ليتنشق رائحة الزهور كما اقترح براين، لكن سرعان ما تغير هدفه، اصبح هدفه جمع المعلومات. الناس الذين التقاهم مستعدين للحديث عن مشاكلهم مع الاطباء. وخلال سبعة وأربعين يوما امضاها على الطرقات سمع مئات القصص، عن التشخيص الخاطئ، وعن عمليات اجريت من دون مبرر، وعن اطباء لا يهتمون الا بدفع فواتيرهم، وليس ان عاش المريض او مات. بدأ يعتقد انه على حق، ليس هناك من اطباء جيدون. والآن وجد واحدة.
سألها:«ما الذي جعلك تتجهين نحو الطب؟»

ربتت على رجلها وأجابت:«هذه. والعمليات التي اجريت لوجهي ليستعيد شكله.»
كان هناك نبرة أسى في صوتها وفي نظرتها، قالت:«إذا كنت تظن ان وجهي قبيح، كان عليك ان تراه بعد الحادث.»
قال:«لا اعتقد ان شكل وجهك قبيح.» ومسح بأنامله وجهها ليجعلها تعتقد بصحة ما يقوله. لكن لحظة فعل ذلك أدرك انه ما كان عليه ان يفعل ذلك. ربما لم يكن يريد ان يعجب بها، لكن هذا ما حصل.
لمس الكهربائي، شعر به يسري في جسده.
انفلت من لمسته فحاولت اخفاء ذلك بضحكة، وقالت:«انا متاكدة من شيء واحد. لن أفوز باي مسابقة جمال.» ليس كأختها التي فازت وأضافت:«استغرق الأمر العديد من العمليات، لأصبح هكذا. مكثت في المستشفى مدة سنتين وكنت حينذاك بعمر الثامنة فقط. اعتقد ان الامر اصبح حتميا. فإما الا أدخل المستشفى ثانية او اصبح طبيبة.»
سنتان من عمرها امضتهما في المستشفى. وأدرك ما يعنيه ذلك. قال:«اذا انت الآن شعار الرحمة في وينغايت، تنتقلين من منزل الى منزل،تصفين الادوية وبعض التعقل.»
قالت:«وينغايت مكان رائع للعمل فيه.»
لكن مما لمسه لم يكن واثقا من ذلك. ليس هناك من

www.rewity.com
TRAHEEN

صناعة محلية، والعديد من الناس تعيش في بيوت مقطورة. وهذا لا يبشر بالخير. لكنه قال:«لا احلام للعمل في مدينة كبيرة، ولا عمل ثابت، ولا مكتب وثير، او مرضى يدفعون المال بدل البيض؟»

حركت رأسها نافية لكل احتمال وقالت:«ولا احد من هذه . هذا افضل مكان وجدته. ربما ليس الافضل. كان يمكن ان يكون الافضل لو لم يقطع المستشفى مساعداته عني، واضطراري للتجوال على المجتمع اتسول المال. آلة التصوير الشعاعي تلك، اود استبدالها بأخرى جديدة.»

قال:«وكم تكلف هذه الآلة؟»

قالت:«تكلف ما بين مئة ومئتي ألف دولار. بدأت اسأل عن اسعارها حالما أوقف المستشفى مساعداته لي، واعلمني أنه سيغلق العيادة. عندما نقيم المزاد، آمل ان نجمع ما يكفي من المال لشراء الآلة والمحافظة على العيادة.»

قال:«هل تعتقدين انك ستجمعين ما يكفي من المال من المزاد للقيام بذلك؟»

«آمل ذلك، لدى صديقتي باربرا كل الأفكار الجيدة للقيام بذلك.»

قال:«وإذا لم يتحقق هدفك؟ ولا حتى الاحتفاظ بالعيادة؟»

قالت وقد اشاحت بنظرها:«لا أدري، ربما ابحث عن عمل جديد.»

عندما توقفت آمي امام المرآب، اطفأت المحرك، واستدارت نحوه قائلة:«هل رأيتني كيف أعمل حين كنا في منزل موللي؟»

قال:«ربما.»

بدا اكثر ارتياحاً عندما غادرا منزل موللي، فقد مر الوقت وهو يلعب مع الاولاد وخصوصاً حين اخافهم بالوحوش التي ستلتهمهم ان لم يستكينوا ويهدأوا. كان للرجل طريقته الفذة مع الاطفال.

قالت:«اذن ستبقى ليلة اخرى؟»

لم تكن واثقة من الجواب الذي ستسمعه. ان بقي ستقع تحت تأثير جاذبيته، وان ذهب ستبقى وحدها مع الذكريات. تطلع نحو السماء الرمادية وقال:«لقد توقف المطر.»

قالت:«لكنها قد تمطر ثانية.»

سمعت رنيناً ينطلق من جهازها. وترددت للحظات تنتظر جواب غرايغ. ثم فتحت باب السيارة وقالت:«يجب ان اجيب على هذا، فقد تكون حالة طارئة.»

عند دخول غرايغ، كانت آمي تتكلم على الهاتف. ثم راحت تخلع معطفها وهي تقول:«ستحضر زوجة السيد كول ابنها نات للعيادة. لقد داس على مسمار.» ثم اضافت:«يمكنك ان تبقى، حتى انتهي من معالجة نات؟»

اومأ برأسه موافقاً وقال:«سأعد شيئاً للعشاء.»

www.rewity.com

قالت:«هناك لحمة في الثلاجة.» اسرعت نحو العيادة، بينما راح يراقب باب العيادة وهو يغلق خلفها. كان يمكن ان يعرض عليها مساعدته، لكنه لم يكن يستطيع رؤية الدم والألم. فلتقم هي بدورها كطبيبة وهو يعد طعام العشاء ثم يغادر.

استغرق الامر ساعة كاملة عندما سمع الطفل ووالدته يغادران العيادة. نظر من النافذة، كانت السماء تمطر مجددا، وكان الجود باردا.

فكرة المغادرة لم تعد فكرة لطيفة. ربما لا يريد ان يغادر بعد، لقد امضى خمس ساعات معها، وخلال ذلك عاملها بأدب. اراد ان يقبلها، لكنه قاوم تلك الرغبة. ومهما كانت الرغبة يستطيع ان يتحكم بها.

قالت أمي:«سأستحم بسرعة.»

ابتعد غرايغ عن النافذة بسرعة بحيث كاد يقع، لكنه استعاد توازنه وقال ضاحكا:«لقد فاجأتني، كنت شارد الذهن.»

قالت:«ارى أنه بدأت الامطار تتساقط.»

قال:«نعم.»

تأملها من رأسها حتى اخمص قدميها، كانت جميلة رغم كل الندوب في وجهها. لو أراد رسمها لرسمها كغزال إمبالا، بعينيها الواسعتين المعبرتين، وجسمها النحيل.

بادلته النظر. لم تكن تبدو كعدوة كما تخيلها.

قالت:«لن اتأخر.»

قال:«خذي وقتك وراحتك.»

لم يتوقف عن التفكير فيما لو احتضنها وقال لها كم هي جميلة وكم يشعر بالسعادة حين تتكلم. كانت ضحكتها تسعده وتجعله يشعر بالسعادة، ان ابتساماتها تشعره بالانجذاب نحوها. لقد أثارت النار في الأسد. لكن ما يريده هو ان يفكر في شيء آخر بعيد عن العاطفة. ونجح في ضبط عاطفته حتى دخول أمي الى المطبخ، وسألت:«هل العشاء جاهز؟»

أخذ نفسا عميقاً وهو ينظر إليها. لقد ارتدت ثوباً ناعما، ووقفت تنتظر رده. شعرت بالتوتر وهي تضغط على يديها، ثم ارختهما ووضعت يديها خلف ظهرها، ابتسمت.

اخذ يتأملها، هذه ليست غزالة إمبالا انها امرأة كاملة النضج.

قال:«تبدين... جميلة.»

اجابت وهي تلتفت حولها:«اردت ان ارتدي ثوباً. لقد اجهدت نفسك بتحضير الطعام.»

قال:«ليس هناك من مشكلة.» وتمنى الا تنظر إليه لئلا تفضحه أساريره.

اقتربت منه بينما كان يقلب قطع اللحم. وساعدته بقلي البطاطا وكل مرة تتحرك فيها ينفذ عطرها الى اعماق اعماقه ويثيره. لا يبدو ان العشاء سيكون هادئا.

www.rewity.com

قال:«حان وقت العشاء.» قرع جرس الهاتف، فتجمد كلاهما. تحركت أمي نحو الهاتف، والتقطت السماعة.

اصغى غرايغ وعرف ما يدور من دون ان تنبس بكلمة، نظرت نحو الطاولة ثم حولت نظرها نحوه وقالت:«يجب ان اذهب، لقد سقطت شجرة على توم جيبسون.»

قال:«هل يمكنني المساعدة بشيء؟»

قالت:«لا شيء، لقد طلبوا سيارة اسعاف. سأخذ معطفي وحقيبتي وأذهب الى هناك. تناول طعامك، لا ادري متى سأعود.»

سكب لنفسه صحنا، وراح يأكل بصمت ويفكر. ثم لجأ للنوم.

عندما عادت كان المنزل يسوده الظلام باستثناء غرفة الجلوس.

دخلت من الباب الخلفي، وخلعت معطف المختبر. كان ملطخا بالوحول، وكذلك ثوبها. لاحظت ان المطبخ كان نظيفا ومرتبا، والاطباق مغسولة وهناك ورقة ملصوقة على باب البراد تقول ان طعامها لا يحتاج الا الى تسخين. لكنها لم تكن تستطيع الاكل. سمعت موسيقى هادئة تنبعث من غرفة الجلوس، تحاملت على نفسها ودخلت الغرفة حيث كان جهاز الستيريو، واطفأته. لم تكن بحاجة الا الى كوب ساخن والبكاء. ثم لاحظت غرايغ ممددا

على الاريكة. شعرت بالحاجة ليضمها إليه بقوة، الا انها ادركت ان حلم اليقظة لن يتحقق. وضعت عليه غطاء من الصوف، لكن ما ان انتهت حتى امسك يديها وقال:«أمي؟»

قالت:«كنت اضع عليك الغطاء.»

سألها:«كم الساعة الآن؟»

اجابته:«ان الوقت متأخر ولم أكن اريد ايقاظك.»

قال:«لا مشكلة.» ثم جلس وأضاف:«كيف تشعرين الآن؟ وكيف سارت الامور، هل رأيت الورقة التي تركتها لك بشأن عشائك؟»

قالت:«رأيتها، لكني لست جائعة.»

«أمي، ما الامر؟»

«انه... تومي لم ينجُ من الحادث. انا آسفة. انت لا تعتقد ان الاطباء لديهم مشاعر، وأنهم معتادون على رؤية الموت، لكني لست كذلك.»

جذبها إليه على الاريكة وقال:«أمي، ابكي ان شئت، لا بأس عليك.»

قالت:«انا...»

اختنقت بعبراتها. فالذكرى مازالت حديثة في ذهنها، توم ممددا تحت الشجرة، والحياة تغادره. كان صراخ ونحيب زوجة توم من اعتصر قلبها، لرؤيتها حزينة على فقدان زوجها.

همس غرايغ:«لا بأس عليك، لا بأس عليك.» وهو يمسح بيده على رأسها ووجهها ضمها إليه و قبلها

www.rewity.com

بحنان، كان لطيفاً، متعاطفاً متفهما. فتجاوبت مع قبلاته. تلاشى وجع القلب والدموع وبقي السرور الذي احدثتها قبلاته، وتشبثت به وتلاشى صوت العقل لتحل محله الرغبة والحرمان.
قالت:«ضمني اليك اكثر من فضلك.»
قال وهو يحاول التخلص من قبضتها:«كلا يا امي، ليس هكذا.»
عندما استكانت قال:«اتريدين ان تتحدثي عن الامر؟»
اجابت:«كلا، اريد ان اخلد للنوم. لقد امضيت ليلة طويلة وأنا مرهقة.» نهضت وهي تشعر بالحرج الشديد وقالت:«آسفة، أراك غدا.» وابتعدت سريعا الى غرفتها.

الفصل التاسع

ظل غرايغ لفترة طويلة مستلقياً على الأريكة بعد صعود أمي الى غرفتها. وفي الهدوء الذي لفه، تضايق من تعقله، والطريقة السيئة التي عالج بها الامور. كانت هذه المرأة بحاجة لكتف لتبكي عليه، وفرصة لتبث عواطفها. لكنه بدلاً من ذلك اظهر شوقه لها. كان عليه ان يتراجع، ووقف ما كان يفعله. لم يكن لديه خيار آخر. لو ادركت من يكون قد تكره، وربما كرهته.
استفاق غرايغ فجر اليوم التالي، وانتظر حتى سمع أمي تدخل غرفة الحمام لأخذ حمامها. حضر القهوة والخبز المحمص، بينما كانت تنزل الدرج، وتحمل بيدها الرداء الطبي الذي ترتديه عند دخولها العيادة.
لاحظ انها تبرجت. الليلة الماضية كانت أمي امرأة تلتهب توقا اليه، اما اليوم...؟
اخرج الخبز من آلة التحميص واستدار نحو الطاولة.
رأته فبدت الدهشة والإحراج، ابتسم لها ليهدىء من روعها وقال:«صباح الخير، كيف حالك اليوم؟»
اجابت:«بحالة مريعة. لماذا استيقظت باكرا؟»
اجاب:«لم استطع النوم.»

www.rewity.com ARAHEEN

توقفت امامه، ولاحظ ان عينيها متورمتان من كثرة البكاء اكثر مما بكت بين ذراعيه.
بدأت بالقول:«غرايغ، ما حصل الليلة الماضية، انا أسفة على الطريقة التي تصرفت بها.»
انحنى على عكازيه ولمس كتفيها وقال:«لا داعي للاعتذار، انا من يجب ان اعتذر. كنت متعبة ومنزعجة لأن رجلا قد مات. كنت بحاجة لأحد لتتحدثي إليه، وماذا فعلت؟ بدأت بإغوائك.»
قالت:«انا... عادة لا اتصرف هكذا.»
امسك بذقنها وقرب وجهها لتنظر إليه:«وكيف يشعر الرجال تجاهك؟»
ارتجف صوتها قليلا ثم قالت:«ينظرون لي كصديقة. لكن عندما يصل الأمر إلى... إلى... حسنا... رد فعلك الليلة الماضية كانت غلطتي. انا طبيبة، وأعرف ان الرجال تسهل استمالتهم. واعلم ان الرجال يحبون الاستيقاظ مع امرأة تغطيها مساحيق التجميل. وليس وجهها كخريطة طريق.»
جذبها بقوة إليه، بحيث كادا ان يسقطا على بعضهما. لكنه تمسك بها ليحافظ على توازنه وقال:«اسمعي يا دكتورة آمي فريزر، التي تعلم عن الرجال الكثير. لم اتوقف ليلة امس بسبب الندوب في وجهك. صدقيني هذا أمر ما كان يشغل بالي. توقفت لأني أهتم بك ولك. ولأني كنت سأقوم بأمر خاطئ.»

قالت:«خاطئ؟ كلا. انت تعرف لماذا توقفت. توقفت لأنك لو اكملت ما بدأته، قد اجعل منه قضية كبرى اليوم، واتوقع نوعاً من الالتزام.»
بدت على وشك البكاء، ربما بسبب موت توم وأضافت:«اريدك ان تعلم اني لم اتوقع ولا اتوقع شيئا. لا اريد لرجل ان يبقى لأنه يشعر بالأسى تجاهي.» وحاولت التخلص من قبضته.
شدد من قبضته حولها ورمى بعكازيه. وقال:«آمي توقفي عن ذلك. ولن ادعك حتى نتكلم بالأمر.»
قالت:«لقد تكلمنا.»
قال:«كلا. لقد اخبرتني عما كنت افكر فيه وأشعر فيه، وكمحللة نفسية، اثبت فشلا ذريعا.» ثم اضاف:«انت على حق. توقفت ليس لأني أخشى من الالتزام، بل بسبب رد فعلك لاحقا. ان فكرة الالتزام لم تكن لتوقفني. لقد كانت لي علاقات كثيرة من دون ان اقطع وعودا لأحد. ما أشعر انه ضروري هو الإقدام المتبادل والصدق.»
لم يكن صادقا معها. وتابع:«فبالكاد نعرف بعضنا. انت لا تعرفين عني شيئا على الاطلاق.»
ابتسمت آمي غير موافقة على ما قاله. ربما فترة تعارفهما لا تزيد عن ثماني وأربعين ساعة، لكن اتيحت لها الفرصة لتجرب اللطف والاهتمام فيه، قوة الحب الذي يملأ قلبه، ذكاءه الحاد، ربما كان غرايغ يخفي اسرارا عنها، او هكذا شكت، لكن من

www.rewity.com

ناحية اخرى. فهي تعرفه اكثر من ارون والناس تريدها ان تتزوج من أرون.
قال:«توقفت لأني لا اريدك ان تكرهيني.»
قالت:«ولماذا اكرهك؟»
قال:«لأنني.. لأنني سأغادر اليوم. وقد يبدو الامر وكأني استغلك.»
قالت وقد اشاحت بنظرها بعيداً:«فهمت.»
قال:«ما اريد ان اعرفه هو لماذا تجدين انه من غير المعقول ان يريد رجل التقرب منك؟»
قالت:«لأنه... لم يحاول احد ان يفعل ذلك.»
حدق فيها لبعض الوقت. بين يديه امرأة محبة معطاءة ولم يصدق ان امرأة بهذا العطاء والحماس لا يمكن ان يرغب بها الرجال، فقال:«اوه يا أمي. لا بد أنهم اغبياء.»
قالت وقد اطلقت ضحكة صغيرة:«لطالما اعتقدت ذلك.»
قال:«لو كانت الامور مختلفة، ولو لم تكوني طبيبة...»
قالت:«وما شأن كوني طبيبة بهذا الامر؟»
لم يكن واثقا كيف يفسر لها ذلك فقال:«يا عزيزتي، امضيت طفولتي حذرا بسبب الاطباء وامرأة انانية لم تكن لتدع طفلها يحيا طفولته بطريقة طبيعية. هذه المرأة توفيت الآن بسبب ما اعطوها من ادوية أدمنت عليها. وبعبارة اخرى، كما

تعرفين، الاطباء هم الاشخاص الذين لا احبهم.»
قالت:«انت تحكم على مهنة بسبب سوء تصرف بعض أفرادها. وتلومني أنا. غرايغ انا فرد عادي.»
انحنى عليها وقبلها، وبتلك اللحظة اندفعت بيغي بقوة من الباب، فحاولا الانفصال بارتباك. قالت أمي:«بيغي؟»
وقفت المرأة عند الباب، وفي احدى يديها حقيبة، وباليد الاخرى قفص فيه طائر صغير. يبدو انها ضبطتهما يقبلان بعضهما.
قالت بيغي وهي تركز نظرها على غرايغ:«لقد بدأوا العمل في منزلي. سأبقى هنا لفترة.»
قالت أمي:«ستنتقلين إذن؟»
اجابت بيغي:«سأحضر باقي اغراضي لاحقاً.»
قال غرايغ من دون ان يتحرك ويقف على رجل واحدة ويحيط أمي بذراعيه:«انا سأغادر.»
ابتسمت بيغي وقالت:«سمعتك تقول ذلك نهار أمس، واليوم السابق.» انحنت أمي والتقطت عكازتي غرايغ وأعطته إياها.
قالت بيغي:«ألا تريدين فتح العيادة؟»
عرفت أمي ان بيغي تريد تخليصها من الإحراج الذي شعرت به بعد أن ضبطتها بين ذراعي غرايغ، وربما تحاول انقاذها من ان تتعرض للأذى العاطفي او الجسدي. شعر انه غير مرحب به. قالت أمي

www.rewity.com

وهي تلمس ذراعه:«ابق حتى نهار غد من فضلك. في العادة لا اقوم بزيارات طبية نهار السبت، بعد ان انتهي من عملي في العيادة. استطيع ان اقلك حيث تشاء.»

تأمل وجهها لفترة طويلة، لم يقل شيئاً، ثم اومأ برأسه موافقا.

بعد الظهر، وبعدما غادرت أمي للقيام بزياراتها التفقدية الطبية، تناول بعض الكتب وأخذ يتفحصها ليقرأها. بينما انشغلت بيغي بتنظيف البيت بالكامل، الارض، والرفوف. معظم ما كان يتفحصه هو كتبا طبية مما حوته خزانة أمي.

حضرت بيغي السندويشات والحساء لطعام الغداء. عرض غرايغ عليها المساعدة، ولو لإعداد المائدة، لكنها طردته من المطبخ، وذكرته بالحليب الذي أراقه سابقا.

عندما عادت أمي من جولتها جلست لتناول الطعام، سيطرت بيغي على الحديث. وكانت قد علمت بزيارتهما لفيرن وتيلما، كذلك لموللي. كما علمت بحادثة ابن كول الذي داس على المسمار و كانت متواجدة عندما مات توم جيبسون. ولا وسيلة مواصلات كانت افضل وأبرع من بيغي.

قالت:«غابت الشمس.»

التفت غرايغ نحو بيغي، بعدما كان يحدق خارج النافذة. شعر ان بيغي تستعجل خروج أمي

لتتحدث معه بأمر ما من دون تدخل أمي، او تعود لتسمع ما يدور بينهما.

اجاب:«انها تبزغ مجدداً على الاقل.»

قالت:«اعتقد انك قلت ان لا شيء يجري بينكما.»

قال:«صحيح، لا شيء مما تفكرين فيه.»

قالت:«اعتقد انك تعلم بما افكر فيه. كان يجب ان تغادر نهار أمس.»

قال:«لقد غيرت رأيي.»

قالت:«كلما طال مكوثك، كلما اصبح الامر اكثر صعوبة عليها.»

قال مذكرا:«هي طلبت مني البقاء.»

تفرست بيغي فيه بعينيها البنيتين الثاقبتين وقالت:«احياناً لا تعرف المرأة ما يصلح لها. لكن تذكر، سأبقى بالجوار من الآن فصاعداً.»

قرر غرايغ ان يستغل الطقس الدافىء والمشرق ويقوم بجولة في القرية، لكن عليه اولا ان يهرب من عيني بيغي اللتين لا تفارقانه. كانت اسوأ من اي حارس.

اراد ان يجرب كيف يبدو الامر وهو يسير على عكازين. لكن بالوقت الذي وصل فيه الى السوق، كان يشعر بالألم تحت ابطيه وذراعيه متورمين. استمراره بالرحلة مشيا كان غير وارد وهو على هذه الحال طالما هو يستعمل عكازين. كان الطريق العام يمر في وسط وينغايت ويشطرها لشطرين،

www.newwitty.com

والمحلات التجارية تصطف على الجانبين. ابتداء منهم محلات بيع الاسلحة، لمحلات بيع اشرطة الفيديو، بدت القرية بالنسبة لنيويورك كنقطة في محيط.

توقف غرايغ واشترى بعض المرطبات. ثم اقترب منه رجل في العقد السادس من العمر وخاطبه بقوله:«انت الرجل الذي يعيش مع الطبيبة آمي؟»

قال غرايغ:«نعم، ولكني سأغادر غدا.»

اشعل الرجل سيجارة أضاف:«لديها رجل، كما تعلم.»

قال غرايغ:«كلا، لا اعلم ذلك.»

اجاب الرجل:«أرون كارفر، انه مسافر في زيارة عند شقيقته في اوريغون.» وقدم سيجارة لغرايغ. فرفضها غرايغ شاكرا، تابع الرجل كلامه:«سمعت ان بيغي قد انتقلت لتعيش معكما.»

توقفت امرأة كانت تمر بالجوار وقد سمعت الحديث وقالت:«آه، انت الرجل الذي حدثتني بيغي عنه.»

اجاب غرايغ:«افترض ذلك.»

تساءل غرايغ لماذا لم يأت رجل الشرطة ليتحقق منه كذلك.

تابع الرجل:«يقول انه سيغادر غداً يا غريس.»

تابعت المرأة التحديق به وقالت:«يبدو وجهك مألوفا.»

قال:«لكني لم آتِ الى هنا من قبل.»

قالت:«هل نشرت صورتك في جريدة او شيء من هذا القبيل؟» ثم اضافت وهي تلمس ذراع الرجل الذي يحمل بيدة سيجارة:«جون، هل رأيت صورة هذا الرجل من قبل؟»

رد جون:«كلا، لم أره من قبل. غريس هي مسؤولة المكتبة هنا، ولديها ذاكرة عجيبة. فهي لا تنسى أي وجه ابدا. اما انا فاكون محظوظا لو تطلعت بالمرآة الى وجهي وتذكرت من أنا.»

ضحك غرايغ لكن غريس ظلت تحدق فيه وقالت:«اعلم أني رأيتك في مكان ما. ربما من دون لحية.»

ربما رأت غرايس صورته، ربما في مجلة بيبول، او المقال الذي نشر عنه في جريدة – التايم–. تمنى الا تتذكر وتبدأ بالبحث لتتعرف عليه. شرب باقي العصير، ورمى العلبة في صندوق القمامة، قال:«سعدت بلقائكما انتما الاثنين.»

قال جون:«بلغ سلامي للطبيبة آمي.»

قالت غريس:«لديها صديق، وسيعود قريباً.»

شعر غرايغ ان كلامها كان تحذيرا. ومن متجر البقالة ذهب الى متجر الثياب. كان بحاجة للمزيد من السراويل القصيرة، بوجود جبيرة في رجله، لن يستطيع ارتداء الجينز، كما أنه بحاجة الى حذاء جديد.

عندما دخل متجر الألبسة، استقبلته امرأة في العشرين من عمرها وعرضت عليها المساعدة.

www.rewity.com

وسرعان ما كدس الثياب قرب المحاسبة. ابتسمت له بخجل ثم قالت:«سمعت انك تقطن مع الدكتورة آمي، صحيح؟»

«انا ابيت في منزلها. كنت اتجول في الريف، لكن الآن لا استطيع بسبب كسر كاحلي، لذا عرضت علي البقاء في منزلها لبضعة أيام.»

اضاء وجه المرأة وقالت:«اذن انت لا تعرفها معرفة وثيقة؟»

قال:«قابلتها ليلة كسرتِ كاحلي.»

قالت:«يبدو هذا معقولا. عندما دخلت الى المتجر قلت في نفسي ما الذي يفعله رجل وسيم مثلك مع امرأة مثل الطبيبة آمي؟»

«ومما تشكو الطبيبة آمي؟»

قالت:«لا شيء. اعني ان الطبيبة آمي رائعة وعظيمة.»

قال غرايغ:«ولكن...»

حركت المرأة كتفيها وقالت:«ألم تر وجهها، والطريقة التي تسير بها. انها طبيبة عظيمة، لكن لا أرى انها تناسب رجلا مثلك.»

قال غرايغ:«وأي نوع من الرجال تجدينه يناسبها؟»

قالت:«ان الرجل الذي كان يواعدها هو آرون، نحات الحجارة.»

بدأ غرايغ ينزعج من ذكر اسم آرون هذا باستمرار.

وربما يشعر ببعض الغيرة، فقال:«وكيف شكل آرون هذا؟»

قالت:«انه لطيف، هادئ، ربما كان يمكن ان يكون وسيما، لولا ان وجهه مليء بالبثور والبقع.»

وحدقت بوجه غرايغ، ثم ابتسمت وتابعت:«لكنه بالتأكيد ليس مثلك يا عزيزي. لكن كما قلت من الذي سيلتفت للطبيبة آمي.»

قال بغضب مكبوت:«الجمال الخارجي هو نصف الجمال، وجوهرة صغير افضل من حجر كبير.»

قالت:«ماذا؟»

وجد انها لا تستحق ان يفسر لها ما يعنيه، فأخذ باقي نقوده، وحمل كيس ثيابه وغادر المتجر.

عندما وصل الى المنزل، عرف انه لا مجال لمتابعة جولته مشيا على الاقدام على عكازين. وازداد احترامه لمن يعانون إعاقة ما بعدما جرب كيف تكون الإعاقة. كان فتح الباب الخلفي والدخول عملا شاقا بالنسبة له. لكنه دخل وتهالك على اقرب مقعد. وسمع على الفور صوت بيغي تقول:«ارى انك عدت.»

اجاب:«كقطعة نقود قديمة.»

قالت:«انت قلت ذلك وليس أنا. العشاء في السادسة.»

بدت آمي متوترة جداً اثناء العشاء، عندما كانت تقوم بزيارتها التفقدية التقليدية، اتخذت قرارا قد

www.rewity.com RAHEENA

يكون حماقة لكنها ستطلب منه ان يبقى ثانية ولو لفترة من الوقت، الى ان تضع جبيرة تصلح للمشي او الى ان يتخلص من جبيرته، لكنها لا تريد ان تبحث ذلك امام بيغي. وما ان انهت . قالت أمي.» «بما ان المطر قد توقف، قد استطيع ان أريك حديقتي الخلفية يا غرايغ.»

نظر الى خارج النافذة. وكان يعلم انه لا يوجد الكثير ليراه، شعر ان أمي تريد ان تقول له شيئاً، بعيداً عن بيغي.

أجاب:«بالتأكيد.» ودفع بكرسيه الى الخلف. وقف وأخذ عكازيه.

سألته:«هل تشكو من شيء؟»

قال:«فقط من إحمرار وألم تحت إبطي. لقد انهكتهما بعد ظهر هذا اليوم.»

مما عنى المزيد لكي تجادله لاحقاً. تقدمته الى الباب الخلفي للممشى، ومن ثم الى الحديقة.

رأى قطة تجري خلف كرة. ونقوشا اخذ يتأملها.

قالت أمي:«هذه النقوش حفرها صديق لي يعمل في مقبرة غرين هيل.»

قال:«هذه المقبرة كان يجب ان ازورها، وأبعدتني عن طريقي المرسوم. فضعت ووقعت وكسرت كاحلي.»

ضحكت وقالت:«تبعد بيدفورد بضعة أميال من هنا.»

قال غرايغ:«وهذا الصديق، بالتأكيد آرون، نحات الحجارة.»

نظرت أمي نحوه وقالت:«يبدو اني نسيت ان اخبرك عنه.»

قال غرايغ:«كل شخص في وينغايت أخبرني عنه. لقد حذروني انك تخصين هذا الرجل.»

قالت:«انهم مخطئون. انا وآرون مجرد اصدقاء.»

رفع حاجبيه وقال:«وهل هو يعرف ذلك؟»

اومأت رأسها موافقة وقالت:«لقد تقدم لي ورفضته. وهذه احدى الاسباب التي جعلته يذهب الى اوريغون لزيارة شقيقته.»

قال غرايغ:«ليشفي آلامه.»

قالت:«مشكلة العيش في وينغايت انه لا يوجد خصوصية. لقد قرر أهل البلدة أننا نليق لبعضنا البعض وبدأوا يدفعونا بهذا الاتجاه.»

ربما اعتقدوا ان آرون هو افضل من يتقدم لها كزوج. لكن لو كان لدى أمي إعاقة لكانت هذه البلدة.

قال غرايغ:«تباً يا أمي، يجب ان تغادري هذه البلدة. اذهبي الى مكان اكبر حيث لا احد يعرف ما تفعلينه.»

اجابت:«كلا. لقد عشت في مدينة كبيرة. شيكاغو مكان لا يعرف احد فيه ماذا تفعل. لكني افضل العيش في وينغايت.»

www.rewity.com

قال:«ولماذا، هل لأنك تشعرين انك محمية هنا؟ هؤلاء الناس لا يحمونك. انهم يتدخلون بأمورك الخاصة.»

تقدمت نحو العشب وقالت:«انت تضخم الأمور.»

تبعها وقال:«كلا، لقد قرر أهالي وينغايت نيابة عنك من يصلح لك ومن لا يصلح. من تستطيعين الحصول عليه ومن لا تستطيعين الحصول عليه.»

التفتت إليه وقالت:«انت تقول انهم يعتقدون ان آرون هو افضل رجل استطيع الحصول عليه؟»

اجاب:«تماما.»

لم يكن يقصد ان يكون قاسياً، لكن هذا ما كان يحصل على ارض الواقع.

قالت:«وماذا لو لم اوافق على ما يعتقدونه، حول من استطيع ان اجتذبه او لا استطيع.»

قال:«لا يهم، لقد قرروا وصمموا. بيغي هنا أليس كذلك؟ وأنت تعلمين لماذا؟ انها هنا لأنها وكثيرين غيرها، يعتقدون اني لا أصلح لك. ومديرة المنزل هذه، جاءت لتراقبك وتحميك مني.»

قالت:«انت مخطىء. منزلها يرمم. وقد اخبرتها ان بامكانها المجيء متى أرادت، وذلك قبل ان تأتي انت.»

قال:«ربما بيتها يرمم، وربما لا. لا أعلم. انا اخبرك كيف تجري الأمور. اذا أردت من يحميك ويعتني بك لا بأس. لكن اعتقد انك تستحقين

ما هو اكثر من ذلك، اكثر مما يخططون لك.»

كانت آمي تعلم ان جزء مما قاله حقيقي. مشكلته انه يقلل من قدراتها على المقاومة. قالت:«هل تقول انني بحاجة لأن أغير صورة البلدة عني؟»

قال:«إما هذا، او الرحيل عن البلدة.»

قالت:«وهل انت مستعد لتساعدني؟ ربما نستطيع ان نساعد بعضنا. انت تكرر كرهك للأطباء. هل تعرف ما هي حقيقة ان يكون المرء طبيبا؟»

قال بحذر:«ما الذي تقترحينه؟»

اجابت:«ابقى هنا لفترة. فقد ترى كيف اتعامل مع كوني طبيبة. الساعات التي اقضيها في العمل، القضايا التي اعالجها، وبوجودك معي، قد تعطي اهل البلدة فكرة مختلفة عني.»

قال:«اعلم انك تمضين اوقاتا متعبة جداً، ولا رغبة لدي في ان ألاحقك حيثما تذهبين.»

بدت الفكرة مقبولة. فقد علم اليوم انه لا مجال للتنقل على عكازين. اضاف:«ما هي المدة التي تقترحينها؟»

قالت:«اسبوع، اسبوعان. المدة التي تريدها. هناك عشاء يقام على شرف الاطباء بعد اسبوع من الآن، مساء السبت القادم. وهو مخصص للأطباء المقيمين في جنوب انديانا. ان ذهبت معي، ستكون محاطا بالاطباء. يمكنك التحدث والاختلاط بهم والغوص في اعماقهم، واستنتج ما تشاء.»

www.rewity.com

قال:«وماذا سيظن هؤلاء الاطباء عندما تظهرين برفقتي؟ شعر طويل، ولحية، ورجل يرتدي سروال قصير؟»

قالت:«هذا هو تماماً المقصود، ان أغير أفكار الناس عني. لكن يمكنني ان استعير بذلة وربطة عنق لك، وأشتري لك الباقي. يمكنني فتح ساق السروال ليدخل الجبس فيه. وهكذا لا تبدو مثل المتردد.»

كانت متأكدة انه سيبدو رائعاً، وان لا احد من الاطباء يتوقع ان تظهر برفقة رجل وسيم مثل غرايغ. حتى انهم يشكون ان تكون برفقة رجل. ثم لا يوجد اي كلفة إضافية. فالعشاء مدفوع من قبل منظمة اطباء اميركا.

قال غرايغ:«سأرافقك الى هذا الحفل.»

قالت:«لك الخيار الا تذهب. لكن ان ذهبت، ستجتمع بالعديد من الاطباء.»

بدت فرحة قراره البقاء والموافقة على مرافقتها للحفل. كان يميل للرفض بداية، لكن لا ضير، سيكون الأسد وهم المجادلون، هذا إذا عرفوا من يكون.

من ناحية اخرى كان يحب التحديات. قد يكون من المثير ان يذهب الى عشاء ويكون محاطا بالأعداء.

قال مؤكدا:«بالتأكيد، سأذهب معك.»

قالت:«ستذهب؟ إذن ستبقى لمدة اسبوع آخر

على الأقل.» سيكون لوحده معها لأسبوع كامل.

قالت:«سنكون لائقين مع بعضنا. لقد قلت انت ان لدينا حارسا.»

تطلع الى النافذة، وكانت بيغي تنظر إليهما.

ضحكت أمي وقالت:«انها قلقة منك، مع انني قلت لهم مرارا انك غير مؤذ.»

قال:«انت تثقين كثيرا بالغرباء يا عزيزتي. ولا تدرين ما قاله ليو؟»

اومأت رأسها نافية فقال:«يقول ليو، احذروا الأسد. فحتى الأسد الجريح قد يعض.»

www.rewity.com

الفصل العاشر

انقضت عطلة نهاية الأسبوع بطريقة جيدة. بوجود ثلاثة راشدين يعيشون تحت سقف واحد، سقفها هي . كانت تعاني فقط من مشكلة ازدياد تسارع نبضات قلبها عندما يكون غرايغ قريبا منها.
بدا مصمما الا يدع الأمور تخرج عن السيطرة، مثل الليلة التي مات فيها توم. لكنه كان لا بد من وضع يده فوق يدها وفي لحظات لا تتوقعها، او يداعب أنفها، او يمرر يده على شعرها. لكن لم يعد يقبلها.
كانت أمي تضحك للطريقة التي تظهر بيغي فيها ضيقها من وجوده معهما. كان على حق. فبيغي لا ترحب بوجوده، انها تنتقد باستمرار شعره الطويل، وتنتقد عدم مزاولته أي عمل، وتطرح عليه باستمرار اسئلة عن ماضيه.
الا انه كان يتحاشى الإجابة عليها، بخلاف ما كانت تتمنى أمي.
بدأ غرايغ يحاول اجتذاب بيغي لصفه. وقد حصل التغيير مساء الأحد عندما سألها عن طائرها، مما دفعها لإخراج الببغاء من قفصه.
طار الطائر وحط على رأس غرايغ بعدما وجد شعره مكانا مناسبا ليجلس عليه.

ارتفع صوت ضحك بيغي وقالت:«إذا احبه تويتي، فذلك يعني انه ليس رجلاً سيئاً.»
بدأ الاثنين يوما عاديا. لكن العيادة امتلأت بالمرضى.
لم تتزعج، فلقد استراحت يوم الأحد، لذا استقبلت الجميع وعاينتهم. وعند الساعة الواحدة اعلنت ليزا الممرضة المساعدة ان قاعة الانتظار خلت من المرضى.
اتصلت أمي بباربرا بوسكر، لتتبادلا الرأي حول المزاد. تمنت لو انها لم تفعل. كانت باربرا تستعد للإنتقال الى مدينة أخرى. وهي التي طمأنت أمي الا تقلق، وأنها ستأخذ كل شيء على عاتقها.
كانت بحاجة للتحدث مع احد ما. دخلت المنزل، وجدت بيغي بينما كان غرايغ خارجا.
قالت بيغي:«ينبغي ان اذهب، فالنسوة سوف يتعاونَ لإعداد الطعام للزائرين الذين سيحضرون جنازة دفن توم جيبسون، ستكونين حاضرة في الجنازة، أليس كذلك؟»
اجابت أمي:«نعم، سأكون هناك.»
اكلت شطيرتها بصمت، وهي تتساءل اين ذهب غرايغ؟ وما الذي ستفعله بغياب باربرا؟ لم تكن تملك اجوبة جاهزة للسؤالين. تناولت حقيبتها وغادرت لتقوم بزياراتها التقليدية.
عادت أمي الى المنزل بعد حضورها جنازة توم

www.rewity.com RAHEENA

جيبسون. فقد كانت مستاءة وحزينة. فالمأتم كانت تشعرها بالحزن منذ صغرها. كان توم جيبسون صغير السن، خطأ واحدٍ قضى عليه. وما علمته عن غرايغ اقلقها ايضا. لقد كذب عليها غرايغ لايمان.

كان يجلس الى الطاولة في المطبخ يقشر البطاطا، بينما كانت بيغي قرب الموقد.

توقفت آمي عند المدخل وقالت:«انت.» وأشارت إليه.

«اريد ان احادثك في العيادة على انفراد.»

قالت بيغي:«هل من مشكلة ايتها الطبيبة؟»

كانت هناك مشكلة. لقد تم استغلالها كساذجة حمقاء ولم يعجبها ذلك، لكنها قالت تطمئن بيغي:«كلا، اريد ان افحص الجبس الموضوع على كاحله.»

قال غرايغ:«الآن؟»

ردت آمي بحدة:«نعم، بينما لا زال بي بعض القوة لألعب دور الطبيبة.»

وضع البطاطا من يده، ونهض ليلحق بها الى العيادة.

ما ان اصبحا بمفردهما، وتأكدت من ان بيغي لا تسمعهما قالت:«لقد كذبت عليّ.» وعلمت من ملامح وجهه انه مذنب بالكذب عليها.

قال:«ان امينة المكتبة هي من اخبرتك أليس كذلك؟»

اجابت:«كلا، جوني وانكينز.»

قطب جبينه، فالإسم غير مألوف لديه.

اضافت آمي:«الموظفة في متجر ماكس للثياب. رأيتها اثناء جنازة توم جيبسون اليوم. لا بد اني بدوت حمقاء فعلا، لأني اخبرتها انك لا تملك المال، ولذلك تقيم معي. لكنها اخبرتني انك كنت في المتجر يوم الجمعة، ودفعت ثمن الثياب بفئات المئة دولار.» تطلعت اليه بحدة واضافت:«كما ان كريستيل موظفة البنك قالت انك قمت بتحويل بعض المال بعد ظهر هذا اليوم، الكثير من المال.»

قال غرايغ:«ماذا في ذلك؟» لقد طلب من برايان ان يحول له بعض المال، تحت اسم غرايغ لايمان بناءً على طلبه.

قالت آمي:«اشعر وكأنني غبية وحمقاء. كذبت علي عندما قلت انك لا تستطيع دفع تكاليف المستشفى، وأنك مفلس تماماً وتعيش في الشارع.»

قال:«لم أقل ابدا أني لا املك المال، او أني لا استطيع دفع تكاليف المستشفى. ما قلته هو اني لا اريد الذهاب الى المستشفى، وهذا امر مختلف.»

قالت:«وقلت انك لا تستطيع ان تدفع أتعابي.»

حاول ان يتذكر ما قاله تلك الليلة، كان ضائعاً ومتعبا ويعاني الألم. قال:«قلت ماذا ستفعلين لو قلت لك اني لا استطيع دفع أجرة العلاج؟»

قالت آمي:«لا فرق.»

www.rewity.com

قال:«كلا. اردتِ ان اعرف ماذا ستفعلين إذا جاءك احد ما مصابا بجرح، ولا يستطيع دفع تكاليف العلاج. لقد اجبت على سؤالي. فإذا كانت فاتورة الحساب هي ما يشغل بالك، اعلميني بالمبلغ ولسوف أدفعه لك.»

قالت:«لا اهتم بما تدين به لي، لكنه... لكنه...» توقفت. كان على حق. لم يقل أنه لا يريد ان يدفع أو انه لا يملك المال. هذا ما اعتقدته هي. اعتقدت إنه متشرد يتوه في الشوارع. بناء على ما أوحاه منظره. لقد قفزت للاستنتاجات الخاطئة. استنتاج خاطىء كما هو واضح. الآن هي من تصنع من نفسها حمقاء وكل ذلك لأن مسألة امتلاكه للمال قد اخافتها، وان بإمكانه ان يغادر الى كاليفورنيا ساعة تشاء.

قالت:«وماذا كنت ستفعل لو قلت لك اني لن اعالجك إلا إذا دفعت لي المال.»

قال:«تلك الليلة كنت دفعت لك ما تريدينه. لكنك لم تقولي ذلك، أليس كذلك؟»

قالت:«كلا لم أقله.» بالنظر الى موقفه المعادي للأطباء، شعرت بالراحة لأنها اجتازت امتحانه. اما اليوم فهي غير أكيدة من مشاعرها.

قالت:«أسفة لأني تصرفت بهذه الطريقة. كان يومي صعبا. هيا بنا الى غرفة الفحص لأكشف على كاحلك واتفقد الجبس طالما انت هنا.»

قالت:«ماذا حدث اليوم وأزعجك؟»

قالت:«كل شيء. أيام الأثنين على الدوام تعيسة. لو تمتعت بالذكاء لكنت اغادر البلدة أيام الإثنين. كلا، كنت اغلقت هذه العيادة كما قلت، بحثت عن مكان آخر، وتركت الناس يذهبون الى بيدفورد.»

قال:«ما الذي حدث ليجعلك تستائين هكذا من سكان وينغايت؟»

قالت:«السكان! السكان. لكنها باربرا، صديقتي العزيزة، باربرا التي تعهدت لي بالقيام بكل شيء، خذلتني، وتركتني بعدما وعدت كل تلك الوعود، وان لا داعي لأقلق على شيء. قررت باربرا فجأة الانتقال الى دنفر.»

عاينت قدمه الرجل والجبس وقالت:«لا تبدو قدمك متورمة. لكن الجبس يبدو متماسكا، هل تشعر بالحكاك؟»

اجاب:«قليلاً، لكني استطيع تحمله. متى ستغادر باربرا هذه؟»

لاحظت انه مهتم بما جعلها تنزعج اجابت:«الاسبوع القادم. عندما اتصلت بي اليوم، كان لديها الجرأة لتقول انها آسفة، وان وقتها لا يتسع لكتابة الاعلانات للمزاد، او إرسال اي خبر للصحافة. ربما اطلب من بعض الأولاد ان يكتبوا بعض الملصقات.»

قال:«ما رأيك لو كتبتها بنفسي؟»

اشاحت بنظرها عن قدمه وحدقت به،

www.elwiva.com

قالت:«انت!؟»
اجاب:«طالما أني سابقى حتى الاسبوع القادم، فقد اجد ما يسليني خلال هذا الوقت، حيث ابقى بعيدا عن المشاكل. ويبعدني عن تعكير مزاج بيغي التي تظن اني احملك اعباء، واعتمد عليك لإعالتي.»
«لا داعي لأن تشعر انك مطالب بفعل أي شيء. سأكلم بيغي بالأمر.»
قال غرايغ:«كلا. سأكون سعيداً لو قمت بكتابة بعض الملصقات لك. كما سأساعدك فيما يخص وسائل الإعلام. لقد سئمت من الجلوس امام التلفاز. فقد يكون الأمر مفيدا لي.»
اعجبتها الفكرة لكنها قالت:«لا اريدك ان تشعر انك مطالب بشيء، او انك مدين لي بشيء.»
قال وقد ضغط على اصابعها بمودة:«لكني اريد ان افعل ذلك. انما قولي لي ما الذي تريدين ان يظهر في هذه الملصقات؟»
تناقشا في الأمر ملياً، وفي كيفية توصيل فكرة المزاد لأكبر عدد ممكن من الناس.
فاجأتهم بيغي بدخولها، لكن لم يكن هناك ما يريب. كان غرايغ ممددا على طاولة الفحص. يقوم بتدوين بعض الملاحظات. وأعلنت بيغي ان العشاء جاهز.
صباح الثلاثاء، خرج غرايغ يفتش عن أدوات للرسم. وبعد الظهر كانت كل معدات الرسم

قد ارسلت الى عيادة الطبيبة أمي فريزر.
بدأ غرايغ العمل فوراً، لأن صنع الملصقات جزء من عمله الذي دأب على القيام به لسنوات. عليه ان يتصل ببعض وسائل الإعلام، قبل المزاد بوقت كاف ليتيح لأكبر عدد ممكن من الناس ان يخططوا لحضوره.
استخدم غرايغ صورة الببغاء على الملصقات الذي يخرج من فمه كلاما يتضمن رسائل قصيرة جميعها تتحدث عن وجوب العناية بالصحة واعطاءها الأولوية في الحياة.
احبت بيغي فكرة ظهور ببغائها على الملصقات، والكلمات التي استعملها، فهي صريحة ومختصرة ومباشرة.
اقبل نهار السبت بعد اتخاذ كل الاجراءات المتعلقة بالدعاية للمزاد. انصب الاهتمام على ما سيرتديه غرايغ، وما سترتديه أمي لحفل العشاء الذي سيقام تكريما للاطباء.
ارتدى غرايغ بذلته، بعد ان شذب لحيته بعناية، وربط شعره على شكل ذيل حصان الى الخلف. ثم انتظر أمي.
تأملته بيغي وقالت:«تبدو الآن متحضراً.»
قال:«ابدو مثل حقيقي.»
قالت:«أقول تبدو كذئب في ثياب حمل.»
اطلت أمي وقد ارتدت ثوبا يظهر مفاتنها، بدت

www.rewity.com

جذابة جداً في نظر غرايغ، اخذ يتاملها بدهشة ممزوجة بالإعجاب.
قالت أمي وهي ترمقه:«تبدو رائعاً.»
ارد ان يقترب منها، ان يلمسها، ان يقبلها. وللحظات فكر بتناسي الحفل، وكل شيء، اراد ان يحملها ويأخذها بعيداً.
اقتربت بيغي لتفصل بينهما، وقالت تخاطب أمي:«تبدين رائعة بهذا الثوب.»
موجهة كلامها الى غرايغ:«حان وقت المغادرة، هيا بنا قبل ان نتأخر.»
عندما اصبحا في السيارة قال:«تبدين جميلة وجذابة بهذه الثياب.»
اجابت:«شكراً لك.»
لاحظ غرايغ ان حمرة خفيفة علت وجهها.
قالت:«عادة لا ارتدي ثيابا كهذه. لكني قررت ظاهرا أني اريد تغيير الصورة عني. هل هو مناسب؟ لا اريد احراجك.»
قال بدهشة:«تحرجيني؟ لا اعتقد انك تفعلين أي شيء يحرجك. لكن كلا، انه يناسبك كثيرا. لقد راودتني افكار ان افوز ببعض الوقت معك في مكان هادىء.»
نظرت إليه مشككة بما قاله، وأخذت نفساً عميقاً ثم اطلقته، قالت:«اعتقد ان الليلة ستكون مسلية.»
تمنى ان تمر السهرة على خير، والا يتعرف عليه

احد من الموجودين. كانت الحرارة في الخارج دافئة حتى في السابعة مساء. لكن قاعة الاحتفال، كانت مكيفة. وكانت أمي تعلم ان الرجال في ثيابهم الرسمية، قد يفضلون الهواء البارد المنعش، لكن ادركت بعد فوات الأوان انه كان عليها ان ترتدي ثوبا اقل حشمة. احضر لها غرايغ شراب البرتقال لتحتسيه، كانت ترتجف من البرد، لكن عندما احاطها بذراعه وقربها منه، لم يكن الارتجاف بسبب البرد.
غصت الصالة بالأطباء الذين حضروا من مختلف الانحاء من المناطق المجاورة، مع زوجاتهم وصديقاتهم.
بدا غرايغ متوتراً، مشدود الاعصاب، وكحيوان مفترس يتلمس ضحاياه. بالكاد انتبهت لما كان يقال لها من قبل زملائها الاطباء. فقد شد غرايغ. بدأت صديقتها الطبيبة سارة وزوجها الطبيب جو يتحدثان عن المرض بإسهاب. وتطرقت لحياتها الشخصية مع جو.
ولما تمادت في حديثها، لكزتها أمي وقالت:«لِمَ لا تتحدثين عن الناس الذين شفيتهم؟»
بدت سارة متفاجئة وقالت:«أمي تدرين كيف الحال. اعجب كيف امضينا كل هذه السنوات ولم ننظر للجانب المسلي من المسألة. اتذكر عندما جاءني احدهم ولم أعلم انه سيموت. معظم

www.rewity.com RAYAHEENA

الوقت لا يعلم الاطباء ماذا يحدث للمرضى.»
قال غرايغ معترضا:«تبا، عليك ان تعرفي ماذا يحدث.»
قالت سارة:«لسنا كاملين. ربما يظن المرضى اننا نعرف كل شيء، لكننا لا نعرف. ولم نجد أنا ولا جو الوقت الكافي لنقرأ المجلات الطبية. وحتى لو قرأناها سيكون هناك أمور لم نرها من قبل. وأوصافها لا تنطبق على ما تعلمناه، او ان المريض لم يخبرنا بالمعلومات الصحيحة.»
قال جو:«بعض المرضى يلجأ للكذب. وهذا ما يدهشني. انا احاول مساعدتهم وهم يلجأون للاعيب والكذب.
اعلن النادل: «ان العشاء سيقدم الآن.» فابتعدت سارة.
قالت أمي:«اتريد ان تغادر؟»
اجاب غرايغ:«كلا. الامر بدأ يصبح اكثر إثارة.»
انضما للباقين الى مائدة الطعام. وبدأ يشاركان الحديث مع باقي المدعووين. استمعت أمي الى حديث غرايغ مع احد المهتمين بلعبة الغولف، لم يكن لديها أي تجربة سابقة في هذه اللعبة، لذا استرخت واستمعت الى حديثه بهدوء.
في طريق العودة سألها غرايغ:«هل امضيت وقتاً ممتعاً؟»
اجابت:«نعم، وماذا عنك؟»

قال:«كان الحفل مسلياً.»
قالت:«بدوتِ متوترا طوال الوقت.»
قال مترددا:«صحيح، لكن ليس للسبب الذي تخالينه. هناك شيء يا أمي يجب ان تعرفيه...»
اندفعت أمي بالقول:«ما اعرفه ان هذه أروع ليلة في حياتي. الليلة يا غرايغ جعلتني ابدو جميلة.»
فقرر تأجيل ما كان بصدد قوله حتى الصباح.

www.rewity.com

الفصل الحادي عشر

لم يتسن لغرايغ ان يخبر آمي بما أراد ان يخبرها به عن حقيقته صباح يوم الأحد، وبعد الظهر خرجت آمي بعد تلقيها نداء مستعجل. وعندما عادت متأخرة كانت مرهقة لدرجة انها لم تكن مستعدة لاستيعاب أي شيء.

وقرر غرايغ ان يخبرها عن حقيقته يوم الاثنين. سيخبرها من هو ويغادر. لكن عند الصباح تعطلت آلة تصوير الاشعة.

قالت آمي:«لقد تعطلت هذه المرة والى الأبد، من الافضل لي ان اغلق العيادة، وأبحث عن عمل مجددا.»

اجابت بيغي وهي تذرف الدموع، وقد وجهت نظرها نحو غرايغ مستنجدة:«لا يمكنك ان تتركينا هكذا.»

لم يدر غرايغ ما يفعله. كان يمكن ان يعطيها المال لشراء آلة جديدة لولا ان أمواله مجمدة على شكل اسهم وسندات. ولا يبدو انه قادر على الاتصال ببراين ليحول له مبلغ مئتي ألف دولار الى وينغايت في إنديانا. قال:«إذن انت بحاجة الى المال لشراء آلة التصوير الشعاعي. ربما استطيع ان امرر هذا للصحافة فربما نحصل على تبرعات.» لم يكن

متأكداً من نجاح الخطة، لكنه سيحاول من أجلها. اخذ يخاطب نفسه: بالتأكيد ماذا لدي لأفعله حتى من دون هذه العكازات، لن استطيع السير لمسافة كبيرة. راجع النص الذي كان سيرسله، ثم دفع به صباح الثلاثاء. وصلتهم استجاباتٍ متفاوتة. ونشرت جريدة وينغايت ويكلي مقالا جيدا، شرحت فيه الحاجة الماسة للبلدة لجمع ما يكفي من المال، لإبقاء العيادة مفتوحة، والآن هم يريدون جمع المال لشراء آلة تصوير شعاعي جديدة.

واستفاضت انديانا بوليس ستار في الحديث عن آمي فريزر وعيادتها، والمصاعب التي تواجهها، وطريقتها في جولتها المنزلية للمرضى. كان هذا المقال الذي أدى الى الإتصال الهاتفي المفاجيء. عندما انهى الاتصال، وجد ان آمي لن تجد اي صعوبة في جمع المال، لإبقاء العيادة مفتوحة، ولشراء آلة التصوير الشعاعي.

عندما عادت من جولتها نقل لها الخبر السعيد، فقال لها:«احزري من اتصل بك؟»

«من؟» رمت حقيبتها على الارض وجلست على اول كرسي صادفته.

فقال شارحا لها:«ان أوبال روبنسون تريد منك ان تظهري في برنامجها. لقد قرأت المقال عنك، وأعجبت بالطريقة التي تقومين بها في معالجة المرضى. ومن خلال هذا البرنامج عن المزاد تحصلين على المال

www.rewity.com

الكافي لإبقاء العيادة مفتوحة ولشراء آلة التصوير الشعاعي. مشاكلك محلولة على ما يبدو.»
لكن الابتسامة التي ظهرت على وجهها سرعان ما اختفت. ارخت كتفيها، وهزت رأسها نافية ثم قالت:«يجب ان تعاود الاتصال بهم وتشكرهم. وتعتذر لهم إني لن اجري المقابلة.»
قال مستغربا:«لن تجري المقابلة!»
لم يتوقع منها هذا الجواب، بقي واقفاً مستنداً على عكازيه، حتى بيغي تدخلت وقالت:«ولماذا لا تستطيعين؟»
حاولت ان تتجاوز غرايغ لكنه امسك بذراعها وقال:«انك لم تفهمي ما قلته، هذه فرصة مثالية. ستكونين على التلفزيون الوطني الواسع الانتشار. سيشاهدك الملايين، ويسمعوا قصتك. وبعد ان يذاع تسجيل العرض لن تستطيعي مواجهة مد المساعدات التي سوف تتلقينها لمزادك، والمال الذي سيرسله الناس.»
قالت:«لا استطيع ان افعل ذلك.»
سألها:«ولماذا لا تستطيعين؟»
اضافت بيغي:«ستكون رؤيتك في البرنامج مذهلة. جميع من يتواجد في وينغايت سوف يشاهده.»
حدقت أمي بوجه بيغي، ثم نظرت نحو غرايغ. رأى غرايغ التصميم على قسمات وجهها.
قالت أمي:«لن اظهر في البرنامج وهذا نهائي. ولا

اريد ان اسمع المزيد عن هذا الموضوع.» أفلتت من قبضته وغادرت الغرفة.
نظرت بيغي نحوه، لكن لم يكن لديه أي جواب. لقد لمس من خلال النظر إليها الخوف والألم مع التصميم على الرفض.
شعرت أمي بالرضا لأن غرايغ لم يتطرق لموضوع المقابلة اثناء العشاء، الا انها احست بالتوتر من نظراته التي كان يرمقها بها، وكأنه يريد منها ان تقدم تفسيراً لرفضها. لكنها لم تفعل.
حالما انتهى العشاء اعتذرت، واختفت داخل العيادة تقوم بحسابات العيادة، لتنسى انها امام فرصة حياتها التي رفضتها.
بعد ان انهت كل حساباتها، حضرت قائمة بالاحتياجات التي تريدها للشهر القادم. لكن ما لم تستطع محوه من فكرها هو نظرة غرايغ المتسائلة عندما رفضت العرض الذي قدمه لها.
فقدت تركيزها عندما سمعت وقع خطواتٍ وعكازيه تقترب من مدخل العيادة. كان فمه مطبقاً بتصميم وإصرار، وبدا عابساً. وقف مباشرة امامها ونظر إليها ثم سألها:«لماذا لا؟»
تراجعت الى الوراء، وتشاغلت بوضع بعض الأشياء على الرف ثم قالت:«اخبرتك اني لا اريد التحدث في هذا الموضوع.»
قال:«لكني اريد التحدث في هذا الموضوع.»

www.rewity.com

وتبعها للغرفة الصغيرة الضيقة، وحاصرها هناك.
قالت:«غرايغ من فضلك.»
قال:«من فضلي ماذا؟ الا أسأل عن الاسباب، انسي الامر يا عزيزتي. عندما يرفض احد فرصة ذهبية مثل هذه، لا بد من ان يبرر لماذا، اريد ان اعرف لماذا؟ ومما انت خائفة؟»
قالت:«لست خائفة من أي شيء. فقط لا أريد إجراء المقابلة.»
قال:«اعطني سبباً واحداً مقنعاً؟»
قالت:«انا... انا لا استطيع إجراء المقابلة.»
قال وقد أدارها لتواجهه:«أمي، تحدثي إلي، قولي لي ما الأمر؟»
شعرت بالضعف:«ستقول أني متحسرة على نفسي، وأني مخطئة، لكن لا استطيع تحمل فكرة ان يراني الملايين من الناس بهذه...» لم تستطع المتابعة.
اكمل غرايغ:«برؤية وجهك؟»
قالت:«ندوبي يا غرايغ. قد تظن انت انها ليست سيئة، لكن انظر للأمر من زاوية مختلفة. منذ الحادثة وأنا أرى الناس تحدق بي وتشير إلي. حتى الاطفال كانوا يتوقفون لرؤية وجهي وندوبه. وهذا لا يزعجني بقدر الاشخاص الذين يحاولون تجاهل الأمر، ولا يقولوا شيئا، ويبتعدون وهم يشعرون بالأسف من أجلي. لا اريد ان اظهر في البرنامج وأبدو كطبيبة في منتهى القبح.»

قال:«ولكنك لست كذلك يا أمي. ما عساني اقول لأقنعك ان وجهك ليس بالسوء الذي تتخيلينه.»
قالت:«لقد نظرت إلى وجهي في كل المرايا، والجواب واحد. اعلم تماما كيف أبدو. لقد شاهدت هذه المقابلات، وما يليها من تعليقات، ولا أريد ان أكون في نفس الموقف.»
قال:«لن يبدو الأمر كما تتخيلين. حسناً، اذا كان هذا رأيك، سأتصل بهم غدا ليلغوا الموعد والمقابلة.»
قالت:«شكراً لك.»
قال:«لكن اؤكد لك انك مخطئة، لست من النوع الذي يشعر الناس بالأسى له. لديك فم جميل، وعينان جميلتان.» ثم اضاف:«شخصيا اشعر ان وجهك جميل جدا.»
ضحكت وقالت:«سأجري فحصاً لعينيك غداً. يبدو أنك تعاني من مشاكل بالنظر.»
قال:«نظري جيد.» احتضنها بحنان وهو يقبلها بشوق ليهدأ من روعها.
عندما تمدد على فراشه اخذ يفكر كيف ان ندوبها تعقد حياتها بشكل مؤلم. هل فكر في ذلك؟ كلا. اعتقد انه يساعدها وكل ما فعله انه جرح مشاعرها.
ثم سمع طرقة خفيفة على الباب. وأصغى جيدا ثم قال بهدوء:«نعم.» فتح الباب ببطء، ودخلت أمي.
قالت أمي:«لم اكن متأكدة انك لا زلت مستيقظا.»

www.rewity.com AHEENA

قال:«انا مستيقظ، تفضلي.» اعتدل في جلسته وأفسح لها المجال، حاول ان يضيء المصباح.
قالت:«لا تشعله. اذا لم يكن لديك مانع.»
قال:«حسنا.»
سألته:«هل نستطيع التحدث؟»
قال:«بالطبع، هل تريدين ان نخرج الى غرفة الجلوس؟»
قالت:«كلا.»
تقدمت، وأغلقت الباب خلفها، ووقفت للحظات لتعتاد عيناها على الرؤية في الظلام، مشت بصمت وبطء مع أنها كانت حافية القدمين فقال:«حارستك خارج الخدمة الآن. تعالي وأجلسي هنا.»
ضحكت أمي وقالت:«احيانا تذكرني بالأسد.» ثم اضافت:«هل اخطأت برفضي الظهور في برنامج تلفزيوني؟ مضت علي ساعة وأنا أفكر في هذه المقابلة. بالنسبة للبعض لا يهم ان اغلقت العيادة هنا. سيذهبون الى بيدفورد، ويجدون اطباء هناك. لكن للبعض الآخر، انا مهمة جدا فالأطباء الآخرون لن يذهبوا الى منازلهم، ولن يمنحوهم الوقت الكافي. جئت الى هنا لأني اعتقدت اني استطيع مساعدة هؤلاء الناس. والآن... لا أدري ماذا أفعل.»
قال:«ما أراه هو ان تعطي نفسك فرصة للتفكير في الأمر ليوم او يومين. وإذا ازعجك الأمر سنجد

وسائل أخرى لجمع المال. لكن من ناحية اخرى انك تضخمين الوضع بالنسبة لوجهك.» وجذبها إليه، لكنه لاحظ انها غير مرتاحة، وهي تشد فستان النوم حول جسدها. تابع:«ما اعتقده انك امرأة جذابة جدا.»
قالت:«ما كان عليّ ان آتي الى هنا، خصوصاً في مثل هذا الوقت. لكن قلت ان لا احد يراني جذابة.»
قال:«وأنا هنا لأغير من هذا المعتقد الذي تحملينه.»
اجابت:«هذا الاعتقاد لم يبدأ معي منذ الآن، بل من سنوات من الرفض.»
قال:«ومن رفضك؟»
اجابت«الكثير من الأولاد والرجال.»
قال:«حددي أي أولاد وأي رجال؟ مع مرور السنين اعتقدت انك لست جذابة، ولا يهتم بك احد!»
قالت:«وماذا كان عليّ ان افترض؟ »
اضاء غرايغ المصباح بينما كان يمرر يده على وجهها:«ارى ندوبك يا أمي، وأعتقد انك اجمل امرأة رأيتها في حياتي، امرأة تهتم للآخرين، امرأة تعطي ذاتها للآخرين، امرأة قلبها مليء بالحب والعطاء.»
ابتسمت وقالت:«لكن لا احد يريد ان يأخذه.»
قال:«احد ما سوف يأتي في يوم من الايام.»

www.rewity.com

قالت مستعطفة:«ضمني إليك.»
احاطهابذراعيه وقال:«هذا جنون.»
فكر ان يخبرها من هو، لكنه تراجع، ليس الوقت مناسبا الآن.
بعد قليل سمعا طرقاً على الباب، نظرا الى بعضهما، ثم قال غرايغ:«نعم؟»

الفصل الثاني عشر

سمعا صوت بيغي تسأل:«هل انت بخير؟»
اجاب غرايغ:«انا بخير.»
امسكت أمي نفسها، وشعرت كتلميذة ضبطت متلبسة بمخالفة تستحق عليها العقاب لتقبيل زميل لها في الفناء.
قالت بيغي:«هل انت متأكد انك بخير أرى ان غرفتك مضاءة.»
قال:«انتابني حلم، فاستيقظت. آسف لإزعاجك.»
قالت بيغي:«نومي خفيف وعندما اسمع اصواتا هنا استيقظ على الفور وينتابني القلق.»
يبدو ان بيغي شعرت بما يجري، فقررت التدخل لوقف التمادي. فقال:«كل شيء على ما يرام، لا داعي للقلق.»
ردت بيغي تذكره:«اذا كنت متأكداً، لا بأس. لكني في الغرفة المجاورة تذكر ذلك.»
اجاب غرايغ:«سأتذكر ذلك. بعض الاشياء يجب الا تحصل.»
قالت أمي هامسة:«اخبرني عنها.» وأخذت تسوي شعرها فسألها غرايغ:«هل انت بخير؟»
قالت:«انا بخير.» كانت تكذب، كيف تكون بخير وهي بالقرب من غرايغ.

www.ie-wity.com

سمعا صوتاً من الغرفة المجاورة، مما اعلمهما أنها أوت الى فراشها.
لكن كيف يمكن لامرأة في الثلاثين من عمرها، وفي بيتها، وفي غرفتها ان تتصرف هكذا، خوفا من امرأة لا تعني لها شيئا، ولا تمت لها بصلة قرابة. كان عليها الرحيل، فلا زالت تحتفظ بقيمها ومثلها العليا، وان وجودها مع غرايغ بهذا الشكل يخالف الاعراف.
لقد احبته، وهو سيغادر عما قريب، ربما ليس الليلة، لكن في يوم ما. ربما يهتم لامرها لكنه لا يحبها لدرجة الإرتباط بها.
طلب منها هامسا:«اذهبي.»
غادرت الغرفة بهدوء على رؤوس اصابعها.
لو طال مكوثها لمدة اطول، لكان حصل ما لا يريده. انه يشعر بعاطفة قوية، وهذا ما كان يخيفه. لأنه يرغب بها ويهتم لأمرها.
صباح اليوم التالي، اخفت أمي آثار السهر عن وجهها بالماكياج. ومن حسن حظها ان غرايغ لم يستفق لتناول الفطور معها.
علقت بيغي بالقول:«لقد امضى ليلة صعبة. سمعته يتقلب في فراشه حتى ساعات الصباح الأولى.»
قالت أمي:«ربما الجبيرة تضايقه. اتذكر عندما كانت رجلي موضوعة في الجبس نادرا ما كنت اشعر بالراحة.»

قالت بيغي:«او ربما يعاني من عضل مشدود.»
في فترة بعد الظهر، وفيما كانت بيغي في الخارج، بادرها بالقول:«لديّ شيء اريد ان اطلعك عليه.»
قالت:«غرايغ احتاجك هنا. لا استطيع ان اقوم بالدعاية للمزاد بمفردي. لا احد في البلدة يعرف في هذه الأمور. واذا ذهبت لبرنامج أوبال...»
قاطعها بابتهاج:«لقد قررت إجراء المقابلة إذن؟»
قالت:«ما زلت أفكر في الأمر.»
قال:«أوه يا أمي.»
قالت:«اريدك ان تؤكد لي انني استطيع القيام بالأمر.»
نسي ما كان بصدد ان يقوله لها فقال:«يمكنك القيام بالأمر، هل اتصل بهم؟»
قالت وقد استكانت بين احضانه:«نعم، إنما امهلني حتى الغد.»
صباح اليوم التالي جاءت امينة المكتبة غريس دانفيل لمعالجة يدها. يبدو ان يدها بخير، لكن أرادت ان تطلع أمي على ما عرفته عن غرايغ الضيف الذي في منزلها.
وما ان غادر آخر مريض، حتى بدأت تبحث عن غرايغ. وتتساءل لماذا اخفى عليها الأمر حتى الآن؟ كان بإمكانها استنتاج الأمر بنفسها.
عندما وجدته في المطبخ قالت:«اريد ان احدثك على انفراد.»

www.rewity.com

قالت بيغي:«سأغادر عما قليل، اريد ان اكشف على العمل في منزلي لأرى ما تم إنجازه.»
«شكرا لك.»
وضع قلمه، وتوقف عن الرسم بانتظار خروج بيغي. سألها حين اغلقت بيغي الباب وراءها:«ما الأمر يا أمي؟»
قالت بغضب:«الخداع يا سيد ج. م ليون.»
قال بعد صمت:«كنت سأخبرك بذلك.»
قالت:«لا داعي لذلك، فقد تطوعت غريس دانفيل وأخبرتني، جاءت لتراني هذا الصباح، وقالت انها رأت وجهك في مكان ما، وتذكرت انها رأت صورة لك في مجلة بيبول. وقد احضرت المجلة معها، حتى أرى بنفسي ذلك. لم يكن لديك لحية آنذاك، لكن شعرك بدا كما هو الآن. لقد كذبت عليّ وجعلت مني اضحوكة وألعوبة.»
قال:«وماذا كان عليّ ان اخبرك يا أمي في الليلة الأولى؟ مرحبا ايتها الطبيبة، انا رسام الكرتون الذي دأب على الهزء من الاطباء ومهنتهم طوال هذه السنين؟ ها أنا ذا؟»
قالت:«نعم. اذا لم يكن من الليلة الاولى، فالليلة التي تلت. لقد استقبلتك في منزلي، وكدت اسلمك نفسي.»
قال:«لو فعلت لكنت قدرت لك ذلك. لكن معك حق كان يجب ان اخبرك منذ البداية. لكني تراجعت

لأنك طبيبة، ربما لأني لم أرد ان تكرهيني.»
قالت:«ولماذا لا اكرهك؟ لقد اعتقدت اننا صديقان، بل ربما حبيبين، والآن اكتشف ان كل شيء كان مجرد كذبة.»
أجاب:«كلا ليس كذبة.»
حاول الاقتراب منها فتراجعت الى الوراء. أضاف وهو يراقب رد فعلها، ومدى تفهمها لدوافعه:«الكذبة الوحيدة كانت حول إسمي.»
اجابت:«قلت ان ليس لديك عمل، بينما انت مرتبط بعقد مع نصف صحف البلاد بأسرها.»
قال:«ما تراينه هو رسوم قديمة يعاد نشرها، ألم تلاحظي ذلك؟ الم تلاحظي ان ليو قد عاد ليرد الندم، والغفران وتوقف عن رمي القمامة الفلسفية؟»
قالت:«قد تعتقد انت انها قمامة، اما أنا فلا اعتقدها كذلك.»
قال:«انت ومعظم قرائي. منذ ثلاثة اشهر دعاني عميلي للغداء. برايان هو افضل اصدقائي لسنوات وهو لا يجاملني بالكلام. قال ما مفاده، ان رسام الكرتون الجيد يجب ان يتغير، وان شخصية ليو لم تعد تحظى بالشعبية، لأنه يحقر مهنة الطبيب النبيلة، ويخسر العديد من القراء. وبكلام آخر لم تعد الصحف ترغب بي وبرسومي. كذلك الاستديو الذي كان سينتج مسلسل كبرياء ليون، أوقف

www.rewity.com ARAYAHEEN

المشروع، وذلك في حال عدت لأسلوبي القديم، اسلوب ليو. والا... كان القرار قراري. لذا قررت ان اتجول بالريف.»

قالت وقد علا صوتها:«هكذا إذاً؟»

اومأ برأسه موافقا وقال:«نعم، هكذا.»

قالت:«نزهة من نيويورك الى كاليفورنيا، لماذا؟»

قال:«لأعطي نفسي الوقت والمجال للتفكير. في البداية حاولت الخروج من نيويورك، اتنشق عبير الزهور في البرية كما اقترح برايان، وبعد فترة اعجبت بالأمر وقررت المضي في التجوال والتحدث الى شريحة من الناس لأسمع آراءهم حول الاطباء. قد تستغربين من القصص التي سمعتها، والأخطاء التي ترتكب باسم الطب.»

تقلصت عضلات وجه أمي لدى سماعها هذا الكلام، وهي تعرف تماما ما يعنيه، خصوصا ما سمعه اثناء حفل الأطباء. لكنها قالت:«وعندما تصل الى كاليفورنيا؟»

اجاب:«ذلك يتوقف على ماذا اشعر حينها. اعتقد برايان ان إجازة بضعة اشهر وأعود لسابق نشاطي وأسوب ليونز برايد. اعتقد أني سأؤلف كتابا عما اختبرته في هذه الرحلة. وإذا زودته ببعض الرسوم عن ليو فقد يشتريه الناس.»

قالت:«كتاب عن التجوال في أميركا، أم عن الاطباء الجهلة؟»

وعندما لم يعلق اضافت:«لماذا تكره الاطباء كل هذا الكره؟»

قال:«لأن الاطباء سلبوا طفولتي.»

قالت:«لم أفهم؟»

كانت خائفة الا يعترف لها بهذا الأمر.

أدار وجهه بعيدا ومشى حتى النافذة، كانت افكاره تتصارع مع ذكريات الماضي وقال:«أمي كانت امرأة مريضة. كانت تردد ذلك أمام الناس، لكن مرضها امتد لأبعد من مرض نفسي. في عقلها الباطن كنت الوحيد في حوزتها، لذا لم تدعني اغيب عن ناظريها.»

رددت أمي:«في حوزتها؟»

نظر مجددا من النافذة وأضاف:«احد الأطباء اخبرني انها في طفولتها افتقدت الى الحب والحنان التي كانت بحاجة اليهما. ولهذا فعلت ما فعلته لأنها كانت تريد تعويض الحبِ والحنانِ الذي افتقدته. وقد جعل تصرفها مقبولا ومعقولا. فسر لي سبب كل شيء. لكن ما فعلته كان غير معقول.»

بدا وكأنه يريد افتعال شجار مع مطلق انسانٍ، ولم تكن بوارد افتعال شجار مع احد خصوصا معه، فقالت:«اخبرني المزيد عن والدتك؟»

قال:«من خلال الصور التي رأيتها، تمتعت بالجمال في صباها، كانت شقراء، عيناها زرقاوتان، كنت

www.newwin.com

اعرف لما تزوجها أبي. وأعرف لماذا هجرها لاحقاً. لكن استغرقني الامر سنوات لأعرف ذلك.. اعتقد اني يجب ان اخبرك القصة كاملة.»

قالت مرحبة:«من فضلك أكمل.»

قال:«لا اذكر الكثير عن والدي، سوى انه كان طويل القامة ونحيفا. كان يصرخ باستمرار، خصوصا عندما تنتابني أزمة الربو.»

قالت:«كنت تعاني من الربو؟» لم تشعر ان لديه أي أزمة بالتنفس.

قال:«كنت اعاني من المرض في طفولتي. اتذكر اني كنت اخشى الذهاب للفراش، لأني كنت استيقظ غير قادر على التنفس. ومن هنا بدأت اتعاطى حبوب المنوم.»

قالت مستغربة:«حبوب المنوم عندما كنت طفلا؟»

قال:«كانت أمي تقول انها كانت تعطيني إياها كي لا ينزعج مني والدي.»

قالت:«وماذا كان يفعل والدك، عندما تفاجئك نوبة الربو؟»

قال:«كان يصرخ دائماً في وجهي. ويردد انني مثل أمي، كان يخيفني. كنت في الرابعة من عمري عندما قالت أمي ان والدي تركنا، ثم قالت أنه توفي. لهذا يجب علينا ان نلازم بعضنا. اعتقدت لفترة انه قد توفي فعلا. ولم اعلم انه على قيد الحياة الا عند بلوغي سن الثامنة عشر. لقد هجرنا.»

نظر نحو النافذة وأضاف:«اتذكر المحامي الذي جاء وأعلن ان والدي قد توفي وترك لي بعض المال. فأخبرته ان والدي متوف منذ اربعة عشر سنة بالنسبة لي. لم اصدق إلا عندما رأيت شهادة الوفاة الرسمية لأستوعب الحقيقة. لقد كذب والدي عليّ مدة اربعة عشر سنة مما شتت عقلي.»

حاولت أمي تصور مدى تأثير الأمر عليه، المفاجأة والذهول والحيرة. كانت ترى ان ذلك لازال يؤثر فيه.

تابع غرايغ:«افهم الآن لماذا تركني وترك أمي، كنت صغيراً ومصاباً بالربو. لماذا يأخذ ولداً مريضاً يتحمل عبئه؟ عندما اصبحت في الخامسة من العمر، قررت والدتي اني مريض ولا يمكن ان اتابع الدراسة في المدرسة، ومن الافضل ان اتلقى الدروس في المنزل. قامت بتربيتي على هذا الأساس. احضرت لي معلمة خاصة، وإن اعترض أي مدرس او مدرسة حول مرضي، كان يستبدل على الفور. وجه يستبدل بآخر.»

سألته:«لماذا كنت تشعر بالتعب؟»

قال:«لأن أمي دأبت على اعطائي الحبوب المنومة.»

سألته:«اي نوع من الحبوب؟»

قال:«سمي ما شئت، مضادات الحساسية، مهدئات الألم، مهدئات الاعصاب، الى ما هنالك من أدوية.»

www.rewity.com

قالت:«وكيف كانت تحصل على هذه الادوية؟ معظم ما ذكرته ممنوع شراءه الا بوصفة طبية.»
قال ساخرا:«من الاطباء الجشعين، الذين لا يكترثون الا للمال، ولا يهتمون لما يحصل للمريض.»
سألته:«هل وصف الاطباء لك كل هذه الأدوية؟»
قال:«نعم، مضادات الحساسية لي، والأخرى لها. لكنها كانت تعطيني إياها كذلك. بالإضافة الى أدوية علاج الربو والتي كانت تحرص على ان اتناولها. لم يكن لدي الطاقة لأنهض من السرير او لأخرج مع الاصدقاء. كنت اعيش في سجن.»
قالت:«ألم ينصحها أي طبيب بالتوقف عن ذلك؟»
قال:«لم يهتموا للأمر. كانت ترى العديد منهم، وكل مرة يصفون لها أدوية جديدة. كانت تحب الذهاب الى الأطباء. سمي اي مرض، فتدعي انها مصابة به. وهي طريقة اخرى لاستدرار الاهتمام كما قال الطبيب النفساني المعالج.»
سألته مستفسرة:«ومتى رأيت الطبيب النفساني؟»
قال:«عندما كنت اخدم في الجيش. غضبت كثيرا من أمي لأنها كذبت بخصوص والدي. تركت المنزل وقررت الانضمام للجيش. كان الأمر مضحكا. لم اعتقد انهم سيقبلون بي بسبب مرض الربو. كنت اريد اخافتها انني ساتركها عندما اريد ذلك. ما ادهشني انهم قالوا اني اجتزت الفحص الطبي،

وان لا وجود للربو، وأنني اتمتع بصحة جيدة تماماً. كل ما حشر في دماغي وأنا طفل تداعى. لم يمت والدي عندما كنت في الرابعة من عمري، ولم اكن مريضاً، وعندما تحدثت مع والدتي حاولت التشبث بي وبدأت تذرف الدموع وعيرتني بالغباء لأني وافقت على الانضمام للجيش، واستعطفتني كي لا اتركها، وهددتني بمنعي من الانضمام للجيش. فما كان مني الا ان مضيت قدما وأصبحت جنديا. اردت ان القنها درسا، وان اجعلها تعاني. لكن كنت انا الذي أعاني. لقد كانت فترة الجيش مفيدة لي، فقد نقلتني من عالم الانزواء الى مجتمع مليء بمختلف شرائحه وأهوائه. ابتعدت عن تعاطي الأدوية وتآلفت مع قسوة الحياة العسكرية.»
قالت:«ولم تعاودك أزمات الربو بعد انضمامك للجيش؟»
اجاب:«كلا. لا اتذكر أي أزمة ربو، منذ بلوغي السادسة من عمري، والدتي كانت تعزو ذلك للأدوية، والاطباء قالوا إني تجاوزت مرحلة الربو.»
قالت:«هل اجري عليك فحص للتأكد من سلامة الكبد والعظام والأعصاب؟»
كانت تكره فكرة ما يمكن ان تكون احدثته الأدوية في جسمه.
قال:«اجريت العديد من الفحوصات، وكلها جاءت

www.rewity.com

سليمة ومطمئنة. شيء واحد اشكر أمي عليه، وهو أنها كانت تغيّر الأدوية باستمرار، وتبقي الجرعات منخفضة. فقط لتبقيني الى جانبها ولداً مطيعا.»
قالت:«الم تعرضك على طبيب؟»
قالت:«أود العديد من الاطباء، كنت ازور الطبيب لأتفه الأسباب. وكم مرة ادخلت الطوارىء بسبب الإصابة بالحمى.»
قالت:«لا اصدق انها لم تلتقِ بطبيب ينصحها بعدم فعل ذلك بالنسبة لك.»
قال:«هذه نقطتي بالذات، وسبب نقمتي على الاطباء. لماذا لم ينصحوها؟ لماذا تركوا امرأة تعاني من اضطرابات عصبية وعقلية وتتناول الكثير من الأدوية مما أدى بالنهاية الى وفاتها. انا ألوم الاطباء لوفاتها، وخسارة طفولتي.»
فهمت اخيرا سبب نقمته وقالت:«إذا حكمت علينا جميعا، وكرهتنا لهذا السبب.»
قال:«وانتهى بي الأمر لأعيش مع طبيبة، أليس الأمر يدعو للسخرية؟»
قالت:«وكيف سأبدو في كتابك يا غرايغ؟ الطبيبة الحمقاء التي اعتقدت انها تستطيع تغيير رأيك بالاطباء، وانتهت بإعطائك المزيد من القصص المرعبة؟»
قال:«كلا. كوني عشت معك هذه الفترة جعلني أغير بعض افكاري حول مهنة الطب بالإجمال. لم اغير

افكاري بشكل تام، فالناس الذين تحدثت معهم لديهم نفس الأفكار. وأعتقد أني سأسمع المزيد من القصص.»
قالت:«ستسمع المزيد عنهم عما قريب. عندما أعود من جولتي على المرضى، اريدك ان تكون خارج منزلي.»
توقعت ان يجادلها لكنه اومأ برأسه موافقا.
غادرت من دون ان تودعه، كانت تريد ان تنساه. وما ان ابتعدت قليلا، حتى شعرت بالندم على ما قالته. لم يكن بإمكانها تناسي عناقه وحنانه وعطفه.
عندما عادت وجدته متأهباً للرحيل وقد حزم حقيبة ظهره، وترك لها على الطاولة رزمة من المال.
قالت:«انسى أمر المال، ستدفع لي بطريقة أخرى.»
قال باستغراب:«بأي طريقة؟»
قالت:«سأذهب انا وأنت الى برنامج أوبال روبنسون، تريدني ان اظهر على الشاشة في العلن، لا بأس، سأقف أمام الكاميرا، وليرى الناس شكلي، وستكون انت الى جانبي، وتعترف أمام الكاميرا لماذا انت غاضب من الاطباء ومهنة الطب.»
قال:«لن اجبر على شيء لا أريده.»
قالت:«ومن يجبرك؟ أنا اعطيك فرصة حياتك. هاجم الاطباء كما تشاء على التلفاز الوطني، وأنا

www.rewity.com
RAYAHEEN

سأدافع عنهم بكل ما أوتيت من قوة. لقد هاجمت المهنة دون ان ينبري احد للرد عليك. والآن انت مدين لي بهذه الخدمة، يجب ان أدافع عن نفسي وعن مهنتي.»

قال:«الفكرة من الظهور الاعلامي، كان لجمع المال للعيادة ولآلة التصوير الشعاعي.»

قالت:«اعتقد ان هذه النقطة هي أهم بالنسبة إلي.»

قال:«لا بد انك تهزين.»

اجابت:«ربما. اتصل وقل لهم اننا سنظهر سوياً، سأعود بعد عدة ساعات.»

قال:«وكيف تتأكدين اني سأكون هنا عندما تعودين؟»

توقفت للحظات ثم ابتسمت وقالت:«ستكون هنا، لأن ليو ليس جبانا ليهرب من المعركة، ولأنني سحبت شوكة من مخلبه، وهو الآن يرد الدين لي.»

قال:«انت تخلطين بين ليو واندروكلينر.»

اجابت:«كلا. أنا أندروكلينر، وأنت مدين لي يا غرايغ، ولا اريد مالك.»

تسارعت الأمور، فقد اتصل غرايغ بالمنتج وأبلغه بالموافقة والتفاصيل.

دخلت كل من بيغي ووالدي أمي وشقيقتها ضمن البرنامج كشهود على ما جرى ويجري.

تعرضت أمي لعملية تجميل وترميم اخفت الندوب

عن وجهها، باتت بعدها مستعدة لمواجهة هجوم غرايغ على الاطباء وعلى مهنتها.

www.rewity.com

الفصل الثالث عشر

بينما كانت تجلس آمي في المطعم مع عائلتها وبيغي. قالت شقيقتها:«آمي، لقد لاحظت نظراتك المرتبكة حين سألت أوبال غرايغ عن شعوره وهو ينام في بيت العدو.»
ضحكت شقيقتها وتطلعت نحو الرجل الوسيم الذي يجلس قبالة غرايغ على مسافة غير بعيدة عنهم، بشيء من الإعجاب.
اجابت والدة آمي:«كان جوابه ذكيا، عندما نعت بيغي بأنها الحارس الشخصي والأمين لك.»
لكن لا أمها ولا شقيقتها غريس اعتقدتا ان آمي بحاجة لحارس شخصي. وكانت آمي تود القول ان وجود بيغي كان مقيدا، وإلا لكانت تصرفت بجرأة اكثر مع غرايغ.
قالت بيغي:«اعتقدت اني سأموت، عندما جاءت أوبال مهرولة نحوي لتتأكد من صدق ذلك الكلام. فيما إذا كنت مثل حارس شخصي بالفعل. وأعتقد انها لم تصدق أني تواجدت هناك بسبب اعمال الترميم في منزلي.»
قالت والدة إمي:«هؤلاء الصحافيون والمذيعون، يحاولون دائما تضخيم الأمور وتلفيق شيء من لا شيء. انهم يبالغون احيانا.»

قالت بيغي موافقة:«بالضبط هذا ما يفعلونه.»
حركت آمي قطع السلطة في طبقها بحيرة ومعدتها تتقبض.
كان غرايغ الجالس على مسافة قريبة منها، والذي طالما احبته، يبدو بعيداً جداً عنها الآن، ويلعب دور العدو. كانت المقابلة التلفزيونية التي جرت بينها وبين غرايغ صعبة الوقع عليها. علمت انه غاضب منها لانها ردت عليه بقوة واربكته بردودها ودفاعها، مما دفعه للإنسحاب بحجة الاجتماع والتكلم مع عميله.
قال والد آمي:«ان سماع حديثكما انتما الاثنين تتجادلان يدهشني كيف عشتما لفترة تحت سقف واحد.»
قالت غريس، وقد رفعت اصبعها علامة الإستحسان:«احسنت القول يا آمي.»
ردت امي:«كل ما أردته هو تصحيح بعض الافكار السائدة عن الاطباء.»
قالت غريس:«ان الجمهور كان معك، ويؤيد وجهة نظرك. لكن من سوء حظه انه ضد الاطباء. انتما الاثنان بدوتما رائعين مع بعضكما. لكن ماذا تعرفين عن الرجل الجالس قبالته؟ يبدو ظريفا. هل تعلمين انه كان متزوجا أم لا؟»
تأوهت آمي وقالت:«غريس... ما بك؟ طلاقك لازال في أولى مراحله.»

www.rewity.com

قالت غريس مبتسمة:«انه في مراحله الاخيرة.»
ونظرت مجددا نحو طاولة غرايغ.
قالت بيغي:«لا زلت اجد صعوبة في تصديق انه هو الذي رسم صور ليون برايد. لقد اعتقدته صعلوكا لا قيمة له. علي ان اعترف ان الرجل لا بأس به، لكني لم اخبره بذلك، ولن اخبره به.»
قال والد آمي:«لا يمكنه ان يكون متشدداً هكذا تجاه الاطباء. ألم يكن هو من ساعدك على التحدث عن المساعدات للعيادة وآلة التصوير الشعاعي؟»
قالت والدتها:«ألم تسمعي انه تبرع بإحدى رسوماته للمزاد الذي ستقيمينه؟ ذلك سيدر مبلغا محترما.»
قالت آمي:«بيغي على حق، مهما قال او فعل، انه رجل لطيف.»
ولاحظت ان غرايغ يحرك رأسه لشيء قاله رفيقه، ثم استدار ونظر إليها. كان يفصل بينهما طاولات وأناس، لكن مع ذلك شعرت وكأنه يلمسها بنظرته، ثم استدار نحو زميله.
بعد وداع حار، وعد والدَي آمي وشقيقتها انهم سيحضرون المزاد، ثم غادروا تاركين آمي وبيغي في مطار أوهارا.
كان غرايغ سيسافر معهم بنفس الطائرة ونفس الرحلة، لكنهما لم تلمحاه منذ ان غادروا المطعم وبعد ان اتخذتا مقعديهما، وكادت الطائرة تمتلىء بالركاب وصل غرايغ.

علقت بيغي:«من تظن نفسك؟ هل سيؤخرون الرحلة من أجلك؟»
قال:«لقد ودعت برايان، ربما تأخرت قليلاً.»
ان الطريقة التي تجادلا بها ذاك الصباح لا بد ان يعتقد من سمعهما انهما عدوان فعلاً. حاولت أوبال تهدئتهما مراراً، لكن الجمهور أحب كل دقيقة من المقابلة. واستعادت آمي ما جرى في المقابلة من لحظة دخولهما الاستديو حتى الانتهاء منها.
حاولت آمي الاسترخاء في مقعدها وهي تفكر بغرايغ. انها عائدة الآن الى وينغايت وهو معها على متن الطائرة. لكن، الى متى؟ وكم سيمكث هناك؟ ولماذا تريده ان يبقى معها؟
وعندما امتدت يد لتلمس ذراعها جعلتها تجفل مذعورة.
استدارت لتجد غرايغ يقول لها:«انتقلي لهذا المقعد، يجب ان نتحدث.»
لم يتحدثا مع بعضهما البعض طوال الاسبوع الفائت، وأثناء المقابلة لم يوجها الحديث لبعضهما بل للمذيعة.
قال:«لقد فاجأتني هذا الصباح. تحولت من غزال إمبالا الى لبوة.»
قالت:«إمبالا؟»
قال:«أرى الناس كالحيوانات، وأنت تذكريني بغزال الإمبالا.»

www.rewity.com

قالت:«انها حيوانات جميلة، وبالكاد أنا انيقة وجميلة مثلها.»
قال:«انت غزال امبالا يعرج قليلاً.»
«وكنت انت الأسد، المتحفز ليمزقني إرباً.»
اجاب:«لم ينجح الأمر، بل انت من مزقت اعذاري إرباً.»
قالت:«آمل ذلك. لكن السؤال هو هل غيرت نظرتك للأطباء؟»
تردد بعض الوقت ثم قال:«كلا.»
قالت:«اذن لم اقم بعمل جيد.»
قال:«بدوت رائعة على التلفاز.»
قالت:«لا أدري، وان كان هذا صحيحاً، فانا مدينة لك.»
قال:«وكيف ذلك؟»
قالت:«لأن دونا تعهدتني وسرحت شعري، واخفت الكثير من عيوب وجهي. وكلمة شكر للكلام اللطيف حول ما أقوم به في وينغايت، وتشجيعك على حضور المزاد، بعد الذي قلته في حقك.»
قال:«قد نختلف بآرائنا.» ومد يده ليلامس يدهابأصابعه. فاحست بتيار خفي يسري في جسدها.
قالت:«غرايغ، الأمر اكثر من مجرد اختلاف بالآراء.»
قال:«اذن تريدينني ان أرحل؟»

اجابت:«ابق من فضلك، حتى ينتهي المزاد.»
سألها:«وهل في هذا حكمة يا ترى؟»
اومأت برأسها موافقة:«الحكمة لا دخل لها بعواطف القلب.»
في اليوم التالي دخلت بيغي فيما كان يضع شريط الفيديو لمشاهدة البرنامج الذي صوّر لهما.
سألته بيغي:«هل تريد ان تأخذ الشريط معك عندما ترحل؟»
اجابها:«لقد سجلت نسخة منه لأمي.»
قالت بيغي:«سوف تشاهده عند عودتها.»
«هل خرجت لمعاينة المرضى؟»
اجابته:«ليس لديها الكثير اليوم، فقد ذهبت لرؤية مولي.»
«انا اعرف أمي، فهي لا تقفل بابها بوجه احد، وتلبي نداء كل من بحاجة اليها.»
قالت بيغي بأسى:«انت قسوت عليها خلال المقابلة.»
كان يعرف ذلك، لكنه يريد ان يخفف من قلة ثقتها بنفسها. وأجاب:«اريدها ان تدرك بأنها ليست قبيحة. ولا بد ان تلتقي برجل يحبها كما هي.»
سألته بيغي:«وانت، هل تحبها؟»
لقد سأل نفسه السؤال ذاته، وأجاب على سؤال بيغي مثلما اجاب نفسه:«كيف يمكنني ان احب ما أكرهه؟»

www.rewity.com AHEEN

«اذاً، عليك ان ترحل.»
«وعدتها بالبقاء لما بعد المزاد العلني.»
تأملت بيغي تعابير وجهه ثم قالت:«كان عليك ان ترحل في اول يوم جئت به الى هنا.»
حين عادت آمي، دخلت غرفة الجلوس ورأت بيغي وغرايغ يشاهدان التلفاز. فسألت:«هل ابتدأ بث البرنامج؟»
اجابتها بيغي:«دقائق قليلة ويبدأ. تعالي اجلسي هنا.»
جلست آمي بالقرب من غرايغ وهي تقول:«لنرى ما الذي فعلناه وقلناه في هذا البرنامج.»
كان غرايغ يجلس بصمت وعيناه مركزتان على التلفاز لم يكن يسمع او يشاهد شيئا سوى آمي.
بعد قليل قالت آمي:«بصراحة، إني ابدو جيدة، وانت تبدو مثل ليو الأسد.»
تفاجأ غرايغ بوصف آمي له وكيف تنظر إليه.
صرخت بيغي:«انظرا إلي... اني ابدو سمينة.»
اجابت آمي:«تبدين رائعة، بيغي.»
قالت بيغي:«اني ابدو سمينة جداً. لماذا لم تنبهاني لتغيير هذا الفستان القبيح؟»
«قبيح؟» وضحك غرايغ بصوت عال، وكأن لديها العديد من الثياب الجميلة والملونة.
اجابت آمي:«اعتقد ان الالوان الداكنة اكثر أناقة من الألوان الفاتحة.»

مضت ساعة من الوقت وهم يشاهدون البرنامج، ينتقدون أنفسهم ويضحكون.

* * *

في اليوم الذي تلا المزاد العلني، كان غرايغ في المطبخ يحضر الشاي. دخلت ايمي، فسألها:«هل تريدين فنجان شاي؟»
«اجل.» وجلست تراقبه وهو يصب لها الشاي.
قال:«لنخرج ونشرب الشاي في الهواء الطلق.»
خرجا وكل منهما يحمل فنجانه بيده. قال غرايغ:«كان يوم امس ممتازاً، اتمنى ان تحصلي على المال الذي تريدينه.»
«اتمنى ذلك.»
سمعا رنين الهاتف، استدارت آمي لتعود فأوقفها غرايغ قائلا:«دعي بيغي تجيب، فأنا اريد ان اتكلم معك.»
اجالت آمي بنظراتها ثم اجابت:«غرايغ، لا اعتقد ان هناك شيئا لنتكلم عنه.»
صرخت بيغي من نافذة المطبخ:«دكتورة آمي...»
قاطعها غرايغ:«خذي رقم المتصل وسوف تعاود آمي الاتصال به لاحقا.»
«لا يحق لك التكلم عني.»
«اليوم، اجل . انا كذلك.»

www.rewity.com

لم يكن يريدها ان تتكلم مع احد، بل يريدها لنفسه.
قالت له:«اتدري، تفاجأت من مظهري على التلفاز، بل لم اكن جميلة ولكن لا بأس بالنسبة الى سيدة يشارف عمرها على الثلاثين.»
تمتم:«كنت جميلة في كل شيء.»
«الشكر للتي وضعت لي المكياج، فقد اخفت كل الندوب عن وجهي.»
قال:«ليس هناك من عيوب كثيرة، بل انت تملكين اجمل عينين، انف ناعم وفم جذاب.»
نظر إليها بحب وعاطفة، وضعت أمي فنجانها جانبا وتقدمت نحوه وهي تقول:«ضمني إليك.»
«أمي...» حاول ان يسيطر على نفسه ويكون قوياً، لكنه لم يستطع. ضمها الى صدرها وهو يفكر، كيف يمكنه ان يترك هذه المرأة؟ فهو لا يتصور نفسه بعيداً عنها.
قالت أمي:«اني احبك.»
اجابها:«أعلم.»
«لا تغادر.»
«لا استطيع البقاء هنا.»

الفصل الرابع عشر

لدى عودتها من زياراتها العادية بعد ظهر اليوم التالي استقبلتها بيغي بالنبأ قائلة:«لقد رحل، وترك لك هذا المغلف.»
كان بداخله رسالة شكر واعتذار، ومبلغ من المال يغطي مصاريف العلاج والإقامة والطعام.
انقبض قلب أمي، وكانت قد اعتقدت انه سيبقى حتى انتهاء المزاد.
قالت بيغي:«كنت تعلمين انه سيرحل.»
اومأت أمي برأسها موافقة.
قالت بيغي:«خسارة. هل تحبينه؟»
اومأت أمي برأسها موافقة من جديد.
قالت بيغي:«وهل قلت له ذلك صراحة؟»
اجابت أمي:«قلت له ذلك وبصراحة.»
قالت بيغي:«احكم عليه بالجنون ان لم يعد إليك.»
قالت أمي:«ربما لديه مشاكل ومشاغل عليه ان يهتم بها.»
بعد مرور اسبوع على رحيل غرايغ، تسلمت أمي طردا بريديا مرسلا من برايان وفيه رسم لغرايغ تبرع بها للمزاد، بالإضافة الى اعتذار عن التأخير.
بدأت التبرعات تنهال عليها من كل حدب وصوب

www.ieWity.com

بعدما أذيعت المقابلة. برهنت حملة غرايغ الدعائية عن جدواها لكن الضربة القاسية جاءت يوم افتتاح المزاد عندما اعتذر البديل الذي كان سيدير المزاد بحجة انه مريض، وتطوع ميل فريمان بالحلول مكانه، لأن له خبرة سابقة بهذا الأمر.

اثناء المزاد العلني وفيما كانت بانتظار سماع آخر سعر على منحوتة حجرية، سمعت صوت آرون يقول:«لا بد أن تجلب هذه المنحوتة سعراً مرتفعاً.»

استدارت نحوه:«انها قطعة جيدة، آرون. وميل يطرح اسعاراً جيدة لكل قطعة. انه يدهشني في بعض الاحيان.»

«انت تدهشينني اكثر.» ولمس يدها برقة.

انزعجت من لمسته، كان هناك خلافاً بين لمسته ولمسة غرايغ. وقالت له:«اني متعبة.»

فقال لها:«أما زلت تفكرين به؟»

اجابته:«ماذا تريد الآن؟ لم يعد هناك شيء بيننا. وقد طلبت منك سابقاً ان تتصل بي قبل مجيئك.»

قال:«كنت هنا في الجوار وأردت القدوم لإلقاء التحية ولأعلمك بأني سوف انتقل الى بيدفورد لأستقر هناك.»

«انت صديق جيد يا آرون، اتمنى لك السعادة والتوفيق.»

«ولك ايضاً.» ثم ودعها وغادر.

نجح المزاد بشكل مذهل، وبيعت كل المحتويات بأثمان مرتفعة. وبيعت صورة غرايغ بثلاثة آلاف وخمسمئة دولار.

فحين وصل المزاد الى لوحة غرايغ، اعطت أمي سعراً مرتفعاً حتى لا يشتريها احد غيرها.

سمعت صوتاً رقيقاً يقول:«دعي غيرك يشتريها وأنا سأرسم لك غيرها.»

«غرايغ!» صرخت باسمه والدموع تترقرق في عينيها.

استدار كل من في القاعة نحوه، فقال غرايغ:«اظن انها سعيدة لرؤيتي.»

ضحك الجميع من تعليقه، وقال ميل:«نحن جميعاً مسرورين بعودتك.»

استدار غرايغ نحو أمي وقال:«تبدين جميلة يا عزيزتي.»

ابتسمت أمي له وهي لا تدري ماذا تقول.

فتابع كلامه:«هل لديك غرفة شاغرة في العيادة؟»

«بالطبع، على كل حال بيغي لم تعد تقيم عندي.»

«هذا جيد.»

«لكن عائلتي تقيم عندي الآن.»

«لا! الى متى سيبقون؟»

ضحكت وأجابت:«فقط لعدة أيام.»

وبقي واقفاً الى جانبها حتى انتهاء المزاد.

في المساء، خرجا للسير والتكلم عما جرى معهما.

www.rewity.com

واعتذر لها عن اختفائه المفاجىء بسبب بعض الترتيبات في العمل كان عليه ان ينهيها، لأنه قرر البقاء في وينغايت.

والأهم من ذلك انه يريد ان يتزوجها ويعيش معها الى الأبد.

«احبك آمي.»

مسحت دموع الفرح ونظرت إليه قائلة:«اعرف.»

وغابا في قبلة طويلة.

تمت

www.rewity.com
^RAYAHEEN^